909.259

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

قالمة

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قسم التاريخ والآثار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
AB1837

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ..... قسم التاريخ والآثار

التخصص: التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان

العلاقات الخارجية لدولة المرابطين
(484-541هـ/1056-1147م)

إعداد الطالبة:

- جبالة سلمى

إشراف الأستاذ:

بلقاسم مرزوقي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
سعاد بن رمضان	أستاذ مساعدة -أ-	رئيسة	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
بلقاسم مرزوقي	أستاذ مساعد -ب-	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
مسعود خالدي	أستاذ محاضر-ب-	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1433هـ/1434هـ

2012م/2013م

شكر و عرفان

بعد الحمد لله و شكره ، نتوجه بالشكر و العرفان إلى كل من ساعدنا من قريب و بعيد في إنجاز هذا البحث ، معنويا بالنصح و التوجيه ، وماديا بمصادر التوثيق لخدمة البحث ،

و نخص بالتقدير و الامتنان ، أستاذنا " بلقاسم مرزوقي " الذي تفضل بالأشراف على هذا العمل ، برعايته و تشجيعه الدائم على المثابرة و الجد ، فكان خير معين لانجاز هذه الرسالة ، وهو مانخفضه له في أنفسنا ما حيينا ,

دون أن ننسى أستاذتنا بقسم التاريخ الذين غرسوا في أنفسنا حب البحث ، بتشجيعهم المتواصل لنا على إتمام هذا العمل

الإهداء

الحمد لله الذي أوصلني إلى ما أنا عليه

إلى من ضحت من أجلي تعنيمي بأجل أيامها و أروع لحظاتها ،و من دفعت بكل نفس من أجل أن أعيش في راحة إلى أمي الغالية العزيزة أمدها الله بالصحة و العافية و الشفاء الدائم.

وإلى من أقرضني جميع ما يملك دون ضمان ،ولا أظن أني أوفيه حقه مهما ضحيت بكل ما أملك إلى أبي الغالي أمده الله بالصحة والعافية

إلى أمي وأبي الثانين اللذين طالما أحباني كإبنتهما ، كما لا أنسى زوجي الغالي الذي ساندني في مشواري الدراسي أمدهم الله بطول العمر.

إلى من رافقني الدرب طوال السنين بحلوها و مرها أختيي العزيزتين سعاد وحنان وإلى أزواجهما و إلى جميع أقاربي خاصة خالتي فهيمة وكتاكيتها دون أن ننسى جدي .

إلى جميع اصدقائي في قسم التاريخ خاصة إيمان و ريمة

إلى كل مسلم غيور على دينه و عرضه ووطنه،إلى كل من لم يذكره اللسان وله في القلب مكان إلى كل من ساعدني من قريب وبعيد .

خطة البحث

مقدمـــــــــة

الفصل الأول :قيام الدولة المرابطية و توسعاتها (447هـ-1055م)

المبحث الأول : أصل المرابطين

المبحث الثاني :قيام دولة المرابطين

المبحث الثالث: توسعات دولة المرابطين

الفصل الثاني : علاقات دولة المرابطين بدول المغرب الإسلامي و بدول إفريقيا جنوب الصحراء

ا لمبحث الأول : علاقاتها مع بني حماد

المبحث الثاني : علاقاتها مع بني زيري

المبحث الثالث : علاقاتها مع السودان الغربي

الفصل الثالث: علاقات دولة المرابطين بالممالك المسيحية

المبحث الأول : علاقتها بالممالك الإسبانية المبحث الثاني : علاقاتها مع البرتغال

الفصل الثالث : علاقات دولة المرابطين بدول المشرق الإسلامي

المبحث الأول : علاقاتها بالخلافة العباسية

المبحث الثاني : علاقاتها بالخلافة الفاطمية

خاتمـــــــــة

الملاحق

فهارس

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس المحتوى

مقدمة

اعتبرت دولة المرابطين دولة مجاهدة عظيمة حيث لعبت دورا هاما و خطيرا في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ المغرب و الأندلس بصفة خاصة ، فتمكنت من نشر الإسلام في ربوع السودان الغربي ، و نشرت الثقافة الإسلامية بين تلك القبائل البربرية المختلفة ، ثم لم تلبث أن توسعت صوب الشمال فاقتحمت ميدان المغرب و الأندلس ، وشاركت في معركة الجهاد ، فأنقذت الإسلام مما يوشك أن يتردى فيه ،و ناصبت الممالك المسيحية في إسبانيا العداء ، و تصدت لعدوانهم ، وروت بدماء أهل المغرب أرض الأندلس، كل هذه الأحداث أدت إلى قيام علاقات بين هذه الدولة الناشئة و الأقاليم المجاورة لها ، و هو موضوع دراستنا.

رغم كثرة دراسات المؤرخين التي تناولت دولة المرابطين ، إلا أن معظمها ركز على الجانب السياسي و الحضاري لدولة المرابطين ، و إن وجدت هناك دراسات عن موضوع علاقات المرابطين الخارجية ، فما هي إلا إشارات طفيفة ، تركز في معظمها على الجانبين السياسي و الديني .

و بناءا على ما تقدم ، اخترنا دراسة موضوع العلاقات الخارجية لدولة المرابطين (448هـ-541هـ/1056م -1147م)الذي كان صلب موضوعنا .

أما عن دوافع اختيارنا للموضوع ؛ فقد جاءت نتيجة عدة عوامل ؛ منها ذاتية ، كالرغبة منا على التعرف على طبيعة العلاقة التي قامت بين دولة المرابطين و الدول المجاورة لها ، و ما مدى أثر تلك العلاقة على نشر الثقافة الإسلامية في ربوع هذه الدول ، وهناك أسباب موضوعية دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ، وهي قلة الدراسة في هذا الجانب من جهة ، و الوقوف على حقيقة العلاقات التي نشأت في تلك الحقبة.

ومن هذا كله فإن إشكالية البحث تتمحور حول تحديد المعالم الكبرى لهذه الدولة ، وطبيعة العلاقة التي نشأت بينها وبين الدول المجاورة ، وما مدى أثرها على العالم الإسلامي ؟

ولتحليل هذه الإشكالية و مناقشتها ، بات مفروضا علينا طرح العديد من التساؤلات ، التي تفضي بنا إلى الإجابة المنهجية المحكمة منها:

ما هي الجذور التاريخية لدولة المرابطين ؟ وما السياسة التي طبقوها لقيام دولتهم السنية ؟وما هي أهم توسعاتهم؟ و ما طبيعة العلاقة بينها و بين كل من المغرب الإسلامي و دول إفريقيا جنوب الصحراء وكذا الممالك المسيحية و أخيرا المشرق الإسلامي؟ وما أثر هذه العلاقات على العالم الإسلامي ؟

و للإجابة عن هذه الأسئلة ، اتبعنا بعض المناهج العلمية التي سعينا بواسطتها أن نخرج الدراسة في صورة أكثر موضوعيه ،حيث اعتمدنا في دراستنا هذه على تحليل بعض النصوص التاريخية و شرح أفكارها ، وقد اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي الوصفي ، و هو ما يتناسب لترتيب الأحداث كرونولوجيا و يتضح ذلك في فصول البحث كله كما اعتمدنا على المنهج المقارن عندما تطلب الأمر إبضاح أوجه الشبه و الاختلاف في العلاقات القائمة بين الدول التابعة لنفس الإقليم ، ويتجلى ذلك في الفصل الثاني والفصل الرابع ، كما اعتمدنا أحيانا على المنهج التحليلي النقدي ويبدو ذلك جليا في الفصل الثالث .

و لجمع المادة العلمية و الخبرية المتعلقة بموضوع الدراسة ، و لم أطرافه استقينا هذه المادة العلمية من المصادر و المراجع المهمة لإثراء الموضوع ، نذكر منها على وجه التخصيص كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي الزرع ، كما اعتمدنا على كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى –الدولتان المرابطية و الموحدية – ، كما اعتمدنا على الجزء الثاني لأبي العباس أحمد الناصري بالإضافة إلى كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، و الذي يختلف المؤرخون في نسبه تارة لمؤلف مجهول ، وتارة أخرى إلى لسان الدين ابن الخطيب .

وقد كانت هذه الكتب عونا لنا التعرف على أخبار الدولة المرابطية ، ولم نغفل عن كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك لأبي عبيد البكري .

المبحث الأول: أصل المرابطين

نظرا للموقع الإستراتيجي المهـم الذي يحتله المغرب العربي نشأت على أرضه حضارات و دول كبرى التي خلدها التاريخ و خلد أثارها و ذاع صيتها في مختلف الأرجاء، و كان لها دور إيجابي، خاصة في نشر الإسلام من بين هذه الدول دولة المرابطين ،حيث يعود نسب هؤلاء الملثمين* الذين عرفوا بعد بالمرابطين إلى قبيلة لمتونه** إحدى بطون صنهاجة[1]. أعظم قبائل البربر و إليها ينتمي عدد كبير من القبائل البربرية أشهرها جدالة، لمطة ، مسوفة ،...الخ[2].

وكانت لمتونه تتولى رئاسة سائر هذه القبائل، ثم آلت الرئاسة إلى قبيلة جدالة على عهد الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي[3].

الذي تولى زعامة صنهاجة حتى سنة 427هـ-1035م وهو تاريخ ارتحاله إلى المشرق لأداء فريضة الحج و زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن استخلف على رئاسة صنهاجة ابنه إبراهيم بن يحي الجدالي[4].

---

* عرفوا بالملثمين لاتخاذهم اللثام شعارا لهم و هو تميزهم عن سائر قبائل المغرب ،هم يتخذون اللثام منذ صغولتهم فيعتقدون أن الفم عوره يجب إخفاؤها فهم لا يتركون اللثام ليلا و نهار و كذلك من الحياء.

** **لمتونه:** قبيله من صنهاجة و لمتونه ولمطة إخوان لأب واحد و هو لمط بن زعزاع وأمهم تزكاي العرجاء و هم من أولاد حمير **انظر:** ياقوت الحموي، معجم البلدان. ج3:دار الصادر للطباعة و النشر، بيروت لبنان ،1988:ص34.

(1) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب. ج4: ترجمة إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3. 1983، ص7.

(2) أبو الحسن بن عبد الله بن أبي الزرع ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس. تر: كارل يوهن تورنبورغ ،دار الطباعة المدرسية وإسباله، 1843م ،ص75.

(3) عبد الرحمان بن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم ومن عاصرهم ذوي السلطان الأكبر .ج6:دار الفكر للطباعة و النشر،بيروت لبنان:2000. ص242.

(4) احمد محمود حسن ، قيام دولة المرابطين –صفحة مشرقة في تاريخ المغرب في العصور الوسطى . دار الفكر العربي ،مصر، ص107.

إلا أن يحي بن إبراهيم لم يخرج للحج، إنما خرج طالبا للعلم وأنه ارتاد مدارس المغرب وإرواء روحه المتعطشة للاستزادة في أمور الدين أو بحثا عن فقيه يثق به ويطمئن إليه ليعود إلى قومه مبشرا ونذيرا فيوحد صفوفهم معتصمين بحبل الإسلام[1].

فعاد يحي بن إبراهيم الجدالي بعد رحلته تلك إلى أرض المغرب، فنزل في مدينة القيروان مع العلم أن هذه الأخيرة تمثل حاضرة ثقافية للمغرب الإسلامي، وفي القيروان حضر يحي بن إبراهيم الجدالي مجلس الفقيه أبي عمران الفاسي شيخ المذهب المالكي آنذاك وأعجب الشيخ أبو عمران بالأمير يحي لما لمسه فيه من حبه للخير وحرصه على التعليم، حيث بادر الأمير يحي بالتحدث إليه عن سوء الأحوال الاجتماعية في بلاده و الفقه جهل قبائلها بأصول الدين و فروع الشريعة، وطلب من أبي عمران أن يبعث أحد معه من طلبته ليعلم قومه أصول الفقه والشريعة الإسلامية فعرض الفقيه الأمر على طلبته، غير أنه لم يجد من تلاميذه من استجاب إلى دعوته لاستصعابهم دخول أرض الصحراء[2].

فلما يئس منهم قال: إني أعرف ببلاد نفيس من أرض المصامدة فقيها حاذقا تقيا ورعا، لقيني هنا و أخذ عني علما كثيرا وعرفت ذلك منه[3]، واسمه واجاج بنو زلو اللمطي من أهل السوس الأقصى وهو الآن يتعبد و يدرس العلم و يدعو الناس إلى الخير في رباط هنالك وله تلاميذ جمة يقرؤون عليه العلم سأكتب له كتابا لينظر في تلاميذه من يبعث معك فسر إليه عنده تجد ما تريد فقد جاء في المكتوب ما يلي "السلام عليكم ورحمة الله تعالى: أما بعد إذ وصلك حامل كتابي هذا هو يحي بن إبراهيم الجدالي فابعث معه إلى بلده من تثق بدينه وورعه و

---

(1) احمد محمود حسن ، المرجع السابق، ص108.

(2) لسان الدين ابن الخطيب ،اخلال الموشية في ذكر الأخبار المراكشية . مكتبة التقدم الإسلامية ،ط1.ص ص 08،09 .

(3) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب .ج1،ترجمة علي عمر ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ط1 ،2003م، ص318 .

كثرة علمه وسياسته ليعلم القرآن وشرائع الإسلام و يفقههم في دينهم ولك وله الثواب والأجر العظيم و الله لا يضيع أجر من أحسن عملا و السلام عليكم" [1].

فما كاد الواجاج يتسلم كتاب شيخه أبي عمران حتى جمع مريديه رواد رباطه و أطلعهم على رغبة إمام القيروان و انتدب لذلك منهم جزولي من أبرع طلبته و أزكاهم يدعى عبد الله بن ياسين[2]. ودخل هذا الأخير صنهاجه في صحبة رعيمها يحي بن إبراهيم[2]، فنزل على قبيلة لمتونه التي بالغت في إكرامه و الترحيب به فأخذ يبث تعاليم الدين بينهم بأحكام الإسلام و يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، واشتد في مؤاخذتهم ومطالبتهم بالإقلاع عن تقاليدهم المنافية للإسلام كالزواج بأكثر من أربع زوجات و الزنا و السرقة[3]، وكان طبيعيا أن يضيقوا ذرعا بتشدده عليهم وإسرافه في تفريقهم فأخذوا يخافونه وينفرون منه[4] ' عندئذ رأى ابن ياسين أن يرحل إلى بلاد السودان ولكن الأمير يحي تمسك به و أشار عليه بالانقطاع إلى العبادة في جزيرة نائية، بعيدا عن هؤلاء البدو فوافقه ابن ياسين على ذلك خاصة أن هذا الرأي وجد هوى في نفسه الميالة إلى حياة الزهد و الرباط لاسيما و انه اخذ العلم وتفقه في رباط واجاج بن زللو اللمطي[5].

- وكلمة الرباط تعني ملازمة ثغر العدو[6]، والمحافظ على أوقات الصلاة وأهم الصفات المرابطة الجهاد في سبيل

---

(1) ابن أبي الزرع ، المصدر السابق ، ص 87 .

(2) أبو العباس احمد بن خالد الناصري ،الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى- الدولتان المرابطية و الموحديه .ج ت جعفر الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، 2000، ص66

(3) عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ دولة المغرب العربي-المرابطون صنهاجة الصحراء للثمون في المغرب والسودان والأندلس.ج4، منشاة المعارف، الإسكندرية،ص177 .

(4) الناصري ، المصدر السابق ، ص67.

(5) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب.ج24،ترجمةعبد المجيد ترحيني، دار الكتاب العلمية، لبنان،ص140 .

(6) يوسف احمد حوالة ،الحياة العلمية في إفريقية (المغرب الأدنى) من إقام الفتح وحتى منتصف القرن الخمس الهجري 90هـ 450م .ج1،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ،1419هـ،ط1،ص236

الله خاصة في الثغور، حيث ترابط خيل المقاتلين لحماية أرض المسلمين ففي الآية الكريمة توضيح لذلك المعنى (**يأيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون**)[1]. كان المسلمون يرون في المرابطة ،نوعا من ألوان الجهاد، سواء جهاد العدو أو جهاد النفس فتسابقوا إلى الربط للدفاع عن المسلمين ، ولتلقي العلم أيضا،حيث أصبح يدرس فيه الفقه و الحديث وفي هذا المجال ذاع سيط رباط رداز، و أشتهر المالكيون بحبهم للتعبد في الرباط و كانو يرددون دائما حيث الرسول صلي الله عليه وسلم،حيث سئل الرسول صلي الله عليه وسلم ، أي أفضل الناس ؟ فقال:"المجاهد بنفسه و ماله في سبيل الله عز وجل في شعاب يقيم الصلاة و يؤتي الزكاة "[2].

لعب رباط واجاج بن زللو في المغرب الأقصى دورا هاما في حياة عبد الله بن ياسين و يعود الفضل في اختيار مكان الرباط إلى قائدي الإصلاح الفقيه والأمير و انضم إليه بضعة نفر من لمتونه و جدالة، وكانوا على قمتهم فهم يعتبرون النواة التي كونت المجتمع الجديد وكان المؤسسون تسعة عاشرهم عبد الله بن ياسين ،واحتد هذا الأخير حين بني رباطه حذو ربط المغرب وإفريقيا [3].

وضع عبد الله بن ياسين نظاما خاصا للقبول في رباطه، ووضع قواعد تطبق داخله, يسير عليها الجميع, فكان القبول معلقا على امتحان و فترة مراقبة للتأكد من استعداد الراغب في الانخراط فيه لقبول نظامه، فإذا توفر له الاستعداد قبل عضوا في الرباط، فيسلم إسلاما جديدا و تقام عليه حدود الذنوب التي ارتكبها قبل لتحريره من فكرة الذنب[4].

---

(1) سورة آل عمران ،الآية 19.

(2) أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ،رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وزهادهم ونساكهم من أخبارهم فقهائهم وأوصافهم .ج2،ترجمة بشير البكوش ،مراجعة محمد لعروسي المطوي، دار المغرب الإسلامي،بيروت ،1994،ط2،ص125.

(3) ابن أبي الزرع، المصدر السابق،ص 125 .

(4) احمد محمود حسن، المرجع السابق 143

وأعتمد رجال الرباط على أنفسهم في الحصول على كل ما يحتاجونه عن طريق الصيد برا وبحرا كما كانوا يعدون طعامهم بأنفسهم مع الاكتفاء في الطعام بأقل القليل زاهدين في الحياة، فقد كانت حياتهم بسيطة خشنة، فهم لا يبتغون غير الدار الآخرة[1].

أما العبادة فقد كانت مقصورة على صلاة الجماعة في الصلوات الخمسة، وعلى صلاة الفضاء الإجبارية لتحرير النفوس من فكرة التقصير، وقد وضعت لرباط عقوبات على مخالفة ذلك، فمن فاتته ركعة ضرب خمسا ومن تخلف ضرب عشرين وكان الخشوع الصامت إلزاميا ،فمن رفع صوته في المسجد ضرب على قدر ما يراه الضارب صلاحا[2].

وكان عبد الله بن ياسين هو الذي يعلمهم الكتاب و السنة، والصلاة و الزكاة وما فرض الله عليهم من ذلك باللغة البربرية، ومن الطبيعي أن يكون تصريف شؤون الرباط طباقا لأحكام المذهب المالكي الذي يتبعه عبد الله بن ياسين[3].

ولم يمضي عليه ثلاثة أشهر حتى تسامع الناس بأخباره وأخبار أهل الرباط فكثر عليهم التوابون فأخذ عبد الله بن ياسين يقرئهم القرآن ويستميلهم إلى الآخرة ويرغبهم في ثواب الله تعالى فلم تمضي أيام حتى اجتمع نحو ألف رجل من أشراف صنهاجة، فسماهم مرابطين لنزومهم رباطته[4].

ولما كثر مريديه على هذا النحو، رأى ابن باديس أن يخرج بدعوته إلى الخارج الرباط، فبعد أن أعد أنصاره إعدادا خاص و تأكد من استعدادهم لحمل مسؤولية الجهاد أقام فيه خطابا ،فوعظهم ثم دعاهم إلى الجهاد من مخالفهم من قبائلهم و دعوة هذه القبائل للإسلام، فبدأ بقبيلة كدالة فغزاهم في ثلاثة آلاف رجل من المرابطين

---

(1) ابن أبي الزرع، المصدر السابق،ص 12.

(2) أبي عبيد الله البكري ،المغرب في ذكر افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك. دار الإسلامي ،القاهرة ،ص357.

(3) القاضي بن موسي بن عياض اليحبي عياض، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة إعلام مذهب مالك.ج2، ترجمة سعيد احمد إعراب، مطابع تيطوان ،1983،ص781.

(4) ابن أبي الزرع ، المصدر السابق، ص 143.

فانهزموا بين يديه فقتل الكثير منهم ومن بقي أسلم إسلاما جديدا وحسنت حالهم[1].

ثم سار المرابطون إلى قبيلة لمتونه فقاتلوهم وانتصروا عليهم، وأرغموهم على الدخول في طاعة ابن ياسين و مبايعته على إقامة الكتاب السنة ثم مضوا بعد ذلك إلى قبيلة مسوفة فغزاهم حتى أذعنوا وبايعوه على ما بيعته قبائل لمتونه وجدالة[2] فلما رأى ذلك سائر صنهاجة سارعوا إلى التوبة والمبايعة[3].

ثم أخذ يجهز الجيوش، يشتري السلاح و يغزوا القبائل حتى ملك جميع بلاد الصحراء ،و استولى على قبائلها، و بعث بمال عظيم مما اجتمع عنده الزكاة و الأعشار والأخماس إلى طلبة بلاد المصامدة قضائها واشتهر أمرهم بجميع بلاد الصحراء و بلاد المصامدة وسائر بلاد المغرب ،وأنه قام رجل بجدالة يدعو إلى الله و إلى طريق المستقيم ويحكم بما أنزل الله وأنه متواضع زاهد الدنيا[4].

---

[1] عصمت عبد اللطيف دنش ،دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515هـ/1038-1121م) . دار المغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 1988م، ص 57.

[2] الناصري، المصدر السابق، ص09.

[3] ابن أبي الزرع، المصدر السابق،ص126.

[4] المرجع نفسه، ص 126.

المبحث الثاني: قيام دولة المرابطين (447هـ-1055هـ).

لما توفي يحي ابن إبراهيم الجدالي عزم عبد الله بن ياسين على تقديم رجل يقوم بأمر المرابطين بحربهم و جهادهم لعدوهم، وكانت قبيلة لمتونه أكثر القبائل صنهاجة طاعة لله تعالى دينا و صلاحا، فكان عبد الله بن ياسين يكرمهم و يشرفهم و يقدمهم على قبائل صنهاجة، وذلك لما أراده الله من ظهور أمرهم و تملكهم على المغرب و الأندلس ، فجمع عبد الله بن ياسين رؤوس القبائل من صنهاجة، و ولى عليهم يحي ابن عمر اللمتوني و عبد الله بن ياسين هو الأمير على الحقيقة ، لأنه الذي يأمر وينهي و يعطي و يمنع، فقد كان يحي بن عمر يتولى النظر في أمر الحرب ، و عبد الله بن ياسين ينظر في أمر الدين و أحكام الشرع و يأخذ الزكاة و العشائر[1].

ومن أن تسلم يحي بن عمر مقاليد السلطة، حتى باشر مسؤوليته في جهاد القبائل المجاورة و خاصة حين اتجه إلى فتح كثير من بلاد السودان الغربي، وسنة سبع و أربعين وأربعمائة، استغاث فقهاء درعه و سجلماسة* بعبد الله بن ياسين و قوته النامية لإنقاذ بلادهم من الفساد و الظلم الذي انتشر في البلاد[2].

حيث يبين لنا ابن أبي الزرع حيث يقول فلما كان في سنة سبع و أربعين و أربعمائة اجتمع فقهاء سجلماسة و فقهاء درعه و صلحائهم، فكتبوا إلى الفقيه عبد الله بن ياسين وإلى الأمير يحي بن عمر و أشياخ المرابطين كتابا يرغبون منهم الوصول إلى بلادهم يطهروا ما فيها من منكرات وشدة الفسق و الجور[3]. فهذا النص يبرز دور الفقهاء الإيجابي ورغبتهم في تغيير أوضاع مجتمعهم، كما يشير إلى انتشار أخبار المرابطين كقوة إصلاحية وبطبيعة الحال استجاب المرابطون لدعوتهم وذلك تماشيا مع مبادئهم للدعوة وهي الأمر بالمعروف

---

[1] الناصري ، المصدر السابق ،ص11 .

* **سجلماسة:** مدينة في جنوب المغرب في طريق بلاد السودان في مقطع جبل دون في وسط رمل بها نهر كبير غرسوا فيه بساتين و نخيلا على حد البصر .**انظر** :زكريا بن محمد بن محمود القزويني ،آثار البلاد وأخبار العباد. دار الصادر، بيروت، ص 42 .

[2] أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني.القيرواني المعروف بابن أبي دينار، المؤنس في أخبار افريقية و تونس .مطبعة الدولة التونسية، تونس،ط1، 1286هـ،103 .

[3] ابن أبي الزرع، المصدر السابق،ص 11.

والنهي عن المنكر ، فخرج عبد الله برفقة جيش مجهز متوجهين إلى درعة و سجلماسة سنة أربعمائة وسبع وأربعين[1].

وبعد معارك ضارية استطاع المرابطون القضاء على أمراء مغراوه ، وغنم المرابطون مغانم كثيرة وزع ابن ياسين على فقهاء درعة وسجلماسة والباقي على جنود المرابطين ثم عادوا إلى الصحراء غير أن الثور شبت في سجلماسة ، الهدف منها استعادة المدينة والقضاء على القوة المرابطية التي خلفها ابن ياسين وراءه وقد نجحت في ذلك[2].

فلما توفي يحي ابن عمر اللمتوني ولي عبد الله بن ياسين مكانه أخاه أبا بكر بن عمر و ذلك في محرم ستة ثماني وأربعين وأربعمائة فقلده أمر الحرب والجهاد[3].

وقد لعب أبو بكر بن عمر* دور جديد في تاريخ الدعوة، إذا انتقل بها من مرحلة تلبية نداء المعونة من إمارات الشمال في سجلماسة و درعة إلى مرحلة الغزو المسلح إلى المغرب الأقصى و ربما كان السبب في ذلك ، ازدياد حجم قوات المرابطية مع وجود قحط أصاب ديار الملثمين مما جعلهم يندفعون نحو الشمال وكذلك رغبتهم في نشر مذهبهم و تعاليمهم فاتجه أبا بكر بن عمر بجنوده إلى قبائل برغواتة التي اعتنقت الماجوسية دينا لهم[4].

وكان الصراع عنيفا أسفر على إصابة داعية المرابطين عبد الله بن ياسين بجراح خطيرة ، أدت إلى وفاته إلا أنه قبيل وفاته أكد مرة أخرى على مبادئه و تعاليمه بين تلاميذه حين أوصاهم بقولهم "يا معشر المرابطين أنا ميت في يومي هذا ،وانتم في بلاد أعدائكم فإياكم أن تحنثوا و تفشلوا و تذهب ريحكم ، كونوا ألفة على الحق و إخوانا في الله و إياكم و المخلقة والتحاسد على الدنيا ، و إني ذاهب عليكم فانظروا من ترضونه لأمركم يقود جيوشكم

---

(1) ابن أبي الزرع: المصدر السابق،ص11.

(2) حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في الغرب والأندلس عصر المرابطين و الموحدين. مكتبة الخانجي، مصر.ط1، 1980، ص24.

(3) الناصري، المصدر السابق، ص10 .

* **أبو بكربن عمر:** هو احدى الأربعة الذين وقع على عاتقهم تأسيس هذه الدولة السنية يذكر المؤرخون بالأمير ابي بكر بن كلاكاكتن بن ويافضين اللمتوني الصنهاجي امه حدة الجذالية اسمها صفية و ينتسب إلى قبيلة لمتونة شارك في الدعوة المرابطية منذ انطلاقها ،**انظر** :عصمت عبد اللطيف دندش ، المصدر السابق ،ص93

(4) حسن علي حسن : المرجع السابق ،ص22 .

و يغزو أعدائكم و يقسم فيكم زكاتكم و أعشاركم[1].

وبهذه الكلمات انهى عبد الله بن ياسين حياته سنة (459-1059 م) بعد فترة كفاح استمرت اثنتي وعشرين عاما منذأن جاء داعيا إلى ديار المرابطين ، وبعد أن كون نواة المجتمع المرابطين في رباط السنغال، ثم انطلاقه محاربا في سبيل نشر مبادئه وقد حمل أبو بكر ابن عمر لواء الجهاد وواصل كفاحه ضد قبائل برغواته فاستأصلهم و فرق جموعهم ثم رجع إلى اغمات* التي اتخذها عاصمة له[2].

فتح بلاد فازاز و مدائن مكناسة** وقد تحقق له النصر في كل معاركه بفضل جنوده الأشداء و على رأسهم ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي اشترك في الكثير من الحملات العسكرية و أثبت مقدرة ، وحقق لحاحا غير أن أحداث وقعت بالصحراء جعلت أبا بكر يترك أعماله الحربية والتوجه إلى جنوب الصحراء لجهاد كفار السودان [3]، حيث دعا عمه يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني حيث دعا ابن فعقد له على بلاد المغرب و فوض إليه أمره و أمر بالرجوع إلى قتال من به من مغرواه وبني يفرن و سائر الزناتة و البربر، و اتفق على تقديمه أشياخ المرابطين بما يعلمون من فضله و دينه وشجاعته ونجدته و عدله وورعه و سداد رأيه و يمين يقينه، فعاد يوسف بن تاشفين من سجلماسة بنصف جيش المرابطين بعد ارتحال أبي بكر بن عمر بالنصف الآخر وذلك في ذي القعدة سنة 453هـ-1061م[4].

---

[1] حسن علي حسن : المرجع السابق،ص26 .

* **اغمات:** مدينة بأرض المغرب يقرب وادي درعة اغمات مدينتان احداها تسمى اغمات و ريكة والأخرى اغمات هيلانة.

[2] احمد محمودحسن، المرجع السابق، ص ص220،219 .

** **مكناسة:** مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم وهي مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء بينهما حصن حواد اختط إحداهما يوسف بن تاشفين **انظر:** ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج5،ص181 .

[3] ابن ابي دينار: المصدر السابق،ص104.

[4] رابح بونار ، المغرب العربي -تاريخه و حضارته -، دار الهدى ، عين مليلة : الجزائر ، ط3، 1981م، ص21.

وقبل رحيله قام بتطليق زوجته زينب النفزاوية* وطلب من ابن عمه أن يتزوج بها وتم ذلك في شعبان بعد إتمام العدة وفي عام 454-1062م، خرج يوسف بن تاشفين في جيش كثيف يتجاوز عدة مئة ألف فارس قاصدا مدينة فاس ، و تمكن من دخولها صلحا سنة 455-1063م وهو الفتح الأول لها واستخلف عليها عمالا من لمتونه[1].

ثم مضى لمحاربة غمارة و فتح كثيرا من حصونها وقلاعها، فأنتهز الأمير بن معتصر المغراوي أمير فاس و كان قد فر عنها قبل دخول المرابطين لها فرصة انشغال يوسف بن تاشفين بمحاصرة قلاع فازاز، ودخل مدينة فاس، وقتل عامل المرابطين عليها ولما بلغ يوسف ثم مضي لمحاربة غمارة و فتح كثيرا من حصونها وقلاعها، فأنتهز الأمير بن معتصر المغراوي أمير فاس و كان قد فر منها قبل دخول المرابطين لها فرصة انشغال يوسف بن تاشفين بمحاصرة قلاع فازاز ، ودخل مدينة فاس ، وقتل عامل المرابطين عليها ولما بلغ يوسف ذلك سير المهدي بن يوسف الجزنائي أمير مكناسة، وكان قد بايع يوسف بن تاشفين بالإمارة و دخل في طاعته فأبقاه يوسف على مكناسة[2].

فسيره يوسف إلى فاس**، حيث دار القتال بين المهدي وتميم المغراوي و انتهي بمصرع المهدي سنة (456-1064م) فأرسل أهل مكناسة إلى يوسف بن تاشفين يخبرونه بموت أميرهم، وطلبوا منه أن يأمر عليهم من يراه جديرا بإمارتهم[3].

---

* **زينب النفزاوية:** هي زينب بنت إسحاق النفزاوية ،كانت مشهورة بالجمال و الرئاسة و كانت من قبل لقوط بن يوسف المغراوي **انظر:** عبد الرحمان بن خلدون،المرجع، ص217.

[1] ابن عذاري، المصدر السابق،ص21.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق،378.

** **فاس:** تبعد عن سلا بأربع مراحل وهي مدينة شمال المغرب الأقصى، **انظر:** أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي ، كتاب المغرب العربي –قطعة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق .حققه و نقله إلى الفرنسية محمد حاج صادق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983م ، ص95.

[3] ابن أبي الزرع ، المصدر السابق، ص95.

فوجه يوسف حملات متتالية على فاس ،تمكنت من قتل تميم بن معنصر الذي خلفه على فاس القاسم ابن محمد بن عبد الرحمان بن موسي بن أبي العافية الزناتي المكناسي، الذي تمكن من الانتصار على جيوش المرابطين المحاصرة في فاس، والحاق هزيمة بها، فوصلت أخبار تلك الهزيمة إلى يوسف بن تاشفين وكان محاصر القلعة مهدي من بلاد فازاز، فترك بعض قواته لمواصلة الحصار بينما تحرك هو بقواته نحو فاس فلما رحل عند قلعة مهدي سار إلى بني مراسن ، وفتح بلادهم ثم فتح بلاد ورغة كلها سنة 458هـ- 1056م ثم فتح جميع بلاد غمارة سنة 460هـ-1067م ثم اقبل على مدينة فاس سنة 462هـ-1069م فشدد الحصار حتى دخولها عنوة في 2 جمادى الآخرة سنة 462هـ وقتل العديد من قبائل مغراوه و بني يغرن و مكناسة و الزناتة[1].

وقام بتحصين فاس وهدم الأسوار الفاصلة بين عدوه القرويين وعدوه الأندلسيين وجعلهما مدينة واحدة ، وأمر ببناء المساجد في شوارعها و أزقتها كما بني الحمامات و الفنادق و أصلح الأسواق فأقام يوسف بن تاشفين بفاس إلى شهر صفر 463هـ-1070م[2].

وفي هذه الأثناء كان أبا بكر بن عمر قد وطد الأمن في الصحراء ، وأزال الخلاف القائم بين لمتونه وجدالة، ثم عاد مرة أخرى إلى المغرب الأقصى، ونزل محلته خارج مدينة اغمات، وقد تسابق أصحابه إلى مراكش* لرؤيتها والسلام على يوسف واستقبلهم يوسف بترحاب وأغدق عليهم بالهدايا، وقد أدرك أبو بكر بن عمر منذ الوهلة الأولى أن الأمر قد خرج من يديه ، وأن يوسف قد استبد بحكم كل الأمور، وكان قد شعر يوسف عند مقدم

---

[1] ابن أبي الزرع ،المصدر السابق، ص97.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص 48 .

*مراكش: أعظم مدينة بالمغرب و اجلها وهي في البر الأعظم، وأول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين ،انظر: ياقوت الحموي،ج2، المصدر السابق، ص 49.

أبي بكر بن عمر بدقة الموقف، و ما يتهدد سلطانه فاستشار زوجته النفزاوية فأشارت بأن يستقبل أبا بكر بالجفاء و الغلظة و يشعره بقوة السلطان و الاستبداد بلطفه بعد ذلك بالهدايا و الطعام والخلع بما يصلح للصحراء[1].

وسار يوسف للقاء أبا بكر، فالتقيا بموضع مراكش و اغمات حيث اقبل يوسف على أبا بكر وهو راكب فرسه ولم تكن تلك عادته مع أبي بكر من قبل، كما نظر أبي بكر إلى كثرة الجيوش فسأله ما تصنع بهذه الجيوش كلها؟ فرد عليه بأنه يستعين بها على من خالفه وهنا أدرك أبا بكر أن يوسف قد وطد العزم على فرض نفوذه و سلطانه على المغرب الأقصى، وأنه على استعداد لأن يفعل أي شيء من هذا الهدف[2].

فودعه و عاد إلى الصحراء، و قد زوده يوسف بهدايا جليلة من مال و الخيل و الأسلحة و البغال و الذهب و الجواري و الثياب الفاخرة و المؤون و هناك استأنف الجهاد و الغزو و حتى قتل في إحدى غزواته سنة 480هـ-1087 [3].

وقد أمتاز يوسف بن تاشفين بالخصائص الأساسية التي تميز به في كبار بناة الإسلام على مر العصور وأول هذه الخصائص:

-الإيمان العميق بالإسلام وفضله و رسالته و بأنه ينبغي أن يخدم هذا الدين، و ينصره و تجاهد في سبيله و يعمل على حماية عالمة من الأخطار.

-النظرة الواسعة إلى العالم الإسلامي على أنه وحدة مترابطة.

هذه الخصائص هي الشعور الكامل بضرورة نصرة الإسلام و حماية داره وما وسعه ذلك داخل بلاده و خارجها.

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق، ص 50.

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ص ص 13 ،14.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ص ص24 ،25.

-إيمانه بالعروبة و عظيم قدرها و أهميتها، فقد كان يوسف بن تاشفين يعرف العربية دون أن يجيدها ولكنه اجتهد في إتقانها وشجع العلماء و الفقهاء و حثهم على نشر العلوم العربية الإسلامية وقرب إليه كبار الكتاب و الأدباء من الأندلس و المغاربة وأدخلهم في خدمتهم، وانتقل نفر من علماء الأندلس و أدبائها إلى المغرب للعمل في الدولة الجديدة وقد ورث يوسف بن تاشفين عند تولية قيادة المرابطين التي حققها في سنة 436هـ-1071م كل النتائج السياسية له في المغرب، عبد الله بن ياسين و يحي بن عمر وأخيه أبو بكر، فاختار لنفسه من الألقاب بلقب الأمير المسلمين وهو لقب مبتكر أول من اتخذه و جعل من سجلماسة قاعدة جنوبية لدولته[1].

(1) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس . مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية ،2004م،ص ص 189، 190.

المبحث الثالث: توسعات دولة المرابطين

بعدما تنازل أبو بكر بن عمر اللمتوني ليوسف بن تاشفين لقيادة المرابطين 463هـ-1071م، قام يوسف بدور رئيسي في تاريخ المغرب نفسه حيث قام بتعريب المغرب الجنوبي والشرقي و تعميق جذور الإسلام فيه، ثم في تاريخ الأندلس حيث أتيحت له الفرصة لإنقاذ الإسلام الأندلسي الذي يهدده الخطر الداهم خلال النصف الثاني من القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي[1].

وذلك من خلال التوسعات التي قام بها نحو الأندلس شمالا و المغرب الأوسط شرقا، حيث تتبع بقايا المغراويين و الزناتيين الذين كانوا يسودون منطقة مراكش واحتل فاس ووادي سيبو ،وكان قد سيطر على فاس فتغلب على زعيمها المسمى معنصر بن معز بن زيري بن عطية صاحب مكناس ،ثم هاجم بقوته معاقل غمارة و برغواتة* في جبال الريف وقضى على زعماء مذاهب الزندقة ،واخذ الفقهاء في نشر مذهب السنة و الجماعة و قد اعتبر يوسف حربه لبرغواتة و غمارة جهادا دينيا[2].

وقد أصلح يوسف بن تاشفين مدينة فاس وجعلها مدينة واحدة بعدما كانت

مدينتين و أدار سورا حصينا و أكثر من إنشاء المساجد فيها و افلح يوسف بن تاشفين في التغلب على مقاومة كل القبائل التي كانت قد انفردت بنواحي فاس ،ثم استولى على ممر تازا، وهو الممر المؤدي من المغرب الأقصى إلى المغرب الأدنى و عمر مدينة تازا وبني فيها مسجدا مازال باقيا إلى اليوم، ومن ممر تازا مضى يوسف

---

[1] عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين و الموحدين، ت حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1997،ص25.

* برغواتة : على ساحل تامسنا بالمغرب الأقصى وقيل أن برغواتة قبائل كثيرة وليس لهم أب واحد ولا أم واحدة وربما هم أخلاط من قبائل شتى من البربر،انظر:ابن أبي الزرع، المصدر السابق،ص83.

[2] حسين مؤنس ، المرجع السابق،ص190.

إلى إقليم تلمسان و بسط سلطانه على وادي ملوية الذي يصل إلى سجلماسة جنوبا ودخل الجزائر التي كانت آنذاك تسمى جزائر بني مزغنة وقد بني فيها مسجدا مازال إلى يومنا[1].

وهكذا تمكن يوسف بن تاشفين من بسط نفوذه على المغرب الأقصى و لكنه لم يدخل في صراع مع إخوانه الصنهاجيين في المغرب الأدنى و الأوسط ثم استولى على سبتة* و طنجة** وكانت هذه الأخيرة عاصمة المغرب الشمالي، كانت هاتين الدولتين تابعتين للأندلس منذ عهد عبد الرحمان الناصري وفي سنة471-1073م أرسل يوسف بن تاشفين قائده صالح بن علي فتمكن من اقتحام سبتة، ثم انتزع طنجة من يد ضياء الدولة بن سكوت و بذلك وحد يوسف بن تاشفين المغرب الأقصى من حدود الصحراء جنوبي وادي درعة إلى ساحل البحر المتوسط[2].

ففي الوقت الذي نجح فيه يوسف بن تاشفين في تأسيس دولة كبيرة في المغرب الأقصى ، كانت الأندلس قد تمزقت إلى دويلات صغيرة وعربية و بربرية و انهيار قوة الإسلام عسكريا تبعا للتمزق السياسي الأمر الذي جعل الدول النصرانية على الأخص قشتالة مهمة التهام هذه الدويلات، و إخضاعها الواحدة تلو الأخرى و تحولت مملكة قشتالة وليون بعد استيلائها على طليطلة إلى أكبر دولة في شبه الجزيرة[3].

---

(1) حمدي عبد المنعم محمد حسن، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية: 1997م، ص 49.

* **سبتة:** هي على البر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو اقرب ما بين البر و الجزيرة وهي مدينة حصينة بينها وبين فاس 10 أمتار، **انظر:** ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص ص 182،183.

** **طنجة:** بلد على ساحل المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهي على البر الأعظم ،**انظر:** رقيق القيروان ،تاريخ افريقية و المغرب .ترجمة محمد زينهم، محمد غرب، دار الفرجاني لنشر ،ط1.1994،ص34 .

(2) ابن أبي الزرع ، المصدر السابق،ص98.

(3) حمدي عبد المنعم محمد حسن، المرجع السابق، ص 98 .

وفي ظل هذه الظروف اضطر ملوك الطوائف إلى طلب النجدة من يوسف بن تاشفين، فتوجه وفد من فقهاء الأندلس و لقي هناك يوسف بن تاشفين و أطلعه على خطورة الوضع وشرح أحوال ملوك الطوائف و قد أدرك يوسف خطورة الموقف و لبى داعي الجهاد لأنه بطبعه و طبيعة حركته كجهاد في سبيل الله والإسلام[1].

وفي عام478هـ-1085م عبر يوسف الأندلس العبور الأول بجيش ضخم، بعد أن تنازل له المعتمد بن عباد عن مدينة الجزيرة الخضراء، ليؤمن لنفسه و قواته خطوط الاتصال مع المغرب، وسارع المعتمد بن عبد صاحب إشبيلية للقائه، وتم الاتفاق على أن يتجه الجيش المرابطي ومن يرافقه من مقاتلة الأندلس نحو بطليوس في غرب الأندلس لأن ألفونسو السادس بعد أن استولى على قوريه والاشبونة و شنترين، كان يستعد للاستيلاء على إمارة باطليوس وكانت تشمل جانبا ضخما من غرب الأندلس وكان اللقاء في سهل متسع جنوب غرب مدينة باطليوس يسمى الزلاقة بالعربية وبالإسبانية sacragas ، فانتهى اليوم بنصر يوسف بن تاشفين ففر ألفونسو السادس في لمة قليلة من فرسانه وهو لا يصدق بالنجاة[2].

في وسط هذه الظروف رجع يوسف بن تاشفين إلى المغرب لينظر في أمور دولته الواسعة، ولهذا لم يستطع الاستفادة من هذا النصر فبعودته تنفست مملكة قشتالة و ليون الصعداء، وبدأ أمراء الطوائف يتصلون ببعضهم البعض، أما يوسف فكان يشعر بضرورة العودة إلى الأندلس ليستكمل النصر لكنه لم يستطع أن يفعل شيئا بعد أن مهد يوسف لنفسه في الأندلس تمهيدا معقولا استجاب لصريخ أهل الأندلس وعبر المرة الثانية سنة 480هـ-1088م، و وجهته هذه المرة شرق الأندلس لأن جماعة من فرسان قشتالة احتلت حصنا هاما بين مرسيه وبلنسيه، ويسمي حصن لابيط* وأخذوا يقطعون الطريق على المسلمين مما أشاع الفوضى في الشرق كله، هذا إلى أن السيد

---

(1) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص49.

(2) لسان الدين بن الخطيب ، المصدر السابق ص 34؛ 35.

* **حصن لا بيط:** لا بيط : هو موقع حصين على رأس جبل شاهق ،بينه وبين لورقة بينه وبين لورقة نصف يوم ،كان يوسط بلاد المسلمين أكثه تحت سيطرة النصارى،انظر: ابن عذارى :ج4، المصدر السابق، ص141.

القمبيطور** كان سيعث بنسبة أندلس كله فسادا، و شرق الأندلس كله فسادا و كان يرأس فرسان ذلك الحصن الفارس القشتالي المشهور البرهانس[1].

وسار يوسف بقواته نحو لاييط، و انتظر أن توافيه حشود الأندلسيين و لكن أحد منهم لم يلبي داعي الجهاد بل منعوا الأزواد و المؤون و وقفوا منه ومن قواته موقف العداء فقد نفذت مؤنه و طال الحصار دون جدوى، فانصرف عنه على الرغمه عائدا إلى المغرب وقد قرر العودة إلى الأندلس بعد أن يحكم الأمر و يتم عدته[2].

وفي سنة 482هـ-1086م عبر يوسف بن تاشفين الأندلس عبور الثالث، الذي قام فيه بعزل ملوك الطوائف من إماراتهم، فيما غدا أمير سرقسطة الذي دخل في طاعته وتركه يوسف بن تاشفين نيسدا الثغر الأعلى الأندلسي بالخطر و في هذه المناسبة عزل يوسف بن تاشفين المعتمد بن عباد أمير اشبيليه، و أخذه معه إلى المغرب حيث قضى بقية عمره في اغمات جنوبي مراكش[3].

وبهذا اتسعت رقعة المرابطين اتساعا جعل منها دولة كبرى تمتد بين قارتين، حدودها الشمالية فيما بين نهر تاجه و الواديانة في اسبانيا، و البرتغال في أوربا وحدودها الجنوبية في افريقية المدارية[4].

نستنتج مما سبق أن الدولة المرابطية كانت دولة عظيمة، نشأت على مبدأ ديني، و خدمة الإسلام بشكل كبير، خاصة في عهد الأمير أبي بكر ابن عمر الجدالي، ويوسف ابن تاشفين، حيث تربعت هذه الدولة على مساحة شاسعة من المغرب الإسلامي، و كذا السودان الغربي ومنطقة الأندلس.

** **السيد القمبيطور**:هو فارس قشتالي رود رجوا وراي دياز بيفار المشهور في تواريخ النصرانية السيدcid il comprador، **أنظر**: يوسف اشباخ،تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين،ج1،ت عبد الله عنان ،مكتبة الخانجي ،القاهرة،ط2، 1996م،ص19.

(1) ابن أبي دينار ، المصدر السابق،ص197.

(2) ابن أبي الزرع ، المصدر السابق ،ص75.

(3) شكيب ارسلان ،خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة .مطبعة المنار ،مصر ،1925م،ص ص 93، 94.

(4) محمد عبد الله عنان دولة الإسلام بالأندلس — العصر الثاني ملوك الطوائف منذ قدومها حتى الفتح المرابطي .مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط4، 1997م،ص300.

الفصل الثاني: علاقات المرابطين بدول المغرب الإسلامي وبدول جنوب الصحراء

المبحث الأول: علاقاتهـــا مع بني حماد في المغرب الأوسط

المبحث الثاني: علاقاتها مع بني زيري في المغرب الأدنـــى

المبحث الثالث:علاقاتها مع السودان الغربـــــي

المبحث الأول: العلاقات مع بني حماد في المغرب الأوسط

إن عامل قرب قبيلة لمتونة بين أراضي مملكة غانة وكذا مالي، أدى إلى نشوء علاقات بينهما يمكن حصرها في الجوانب الدينية و التجارية و الثقافية ، حيث لعب المرابطون دورا كبيرا في نشر الإسلام ، و بروزها كهمزة وصل بين تجار الشمال و الجنوب من خلال عمل الدعاة في إرسال تعاليم الدين الإسلامي بين أفراد هاتين المملكتين ، كما كان للجانب التجاري دور كبير في نشر الإسلام من جهة ، وتقريب الشمال من الجنوب من جهة أخرى ، و ازدهار التجارة تحولت المراكز التجارية إلى مراكز ثقافية ساهمت في تبادل الأفكار ثم القسام الدولة الصنهاجية في افريقية و المغرب الأوسط في عهد الأمير باديس ابن المنصور بن بلكين*، في أواخر القرن الرابع الهجري إلى دولتين الدولة الزيرية في المغرب الأدنى نسبة إلى زيري بن مناد الصنهاجي**،والدولة الحمادية في المغرب الأوسط نسبة إلى حماد بن بلكين بن زيري[1].

ومن المعروف أن حماد هذا كان يعمل منذ أسندت إليه ولاية أشير في حياة أخيه المنصور بن بلكين على الاستثمار بحكم هذه المدينة الهامة، فلما توفي المنصور في سنة 386هـ-996م ،و خلفه ابنه نصير الدولة باديس ،فأقر عمه حماد عن ولاية أشير، وقد كانت حداثة باديس من العوامل الرئيسية التي دفعت حماد إلى الانفصال عن دولة ابن أخيه ، وكان قد اتفق مع ابن باديس في سنة389هـ-998م ،على محاربة أعمامه بني زيري، فتولى باديس محاربة فلفل بن سعيد بن خزرون الزناتي ،و حماد بمحاربة أعمام باديس

---

* (368هـ-1004م):تولى إمارة افريقية و المغرب هذه الفترة خلفا لأبيه المنصور ،وعمره لا يتجاوز اثنا عشر سنة ، ولقب بنصير الدولة.- انظر: شمس الدين ابن خلكان ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .ج1،ترجمة إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت،1671م،ص ص106،105.

** زيري بن مناد الصنهاجي: هو من أشهر أمراء صنهاجة يرجع نسبه إلى مناد ابن منقوش ابن صنهاج الأصغر بن صنهاج الأكبر ،تحلي بالشجاعة و الحزم و حسن السلوك والشهامة و التواضع مع العامة –انظر: :حمادي الساحلي ،الدولة الصنهاجية،ج2 :دار الغرب الإسلامي :بيروت ،لبنان ،1992 م ،ص39.

[1] محمد مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث . ج2، مكتبة النهضة الجزائرية د ،ت ، ص 77 .

الخارجين عليه، وبالفعل ظل حماد يحارب أعمام باديس حتى تمكن من التخلص من ماسكن بن زيري ، وولديه حسن و باديس في رمضان سنة391هـ-1000م[1]

وظل الوفاق يسود العلاقات بين باديس و عمه حماد إلى أن تحركت قبائل الزناتة من جديد في سنة 391هـ-1004م، فسير إليهم عمه حماد بعد أن اشترط عليه الأخير أن يعقد له على ولاية أشير و المغرب الأوسط ، وكل بلد يفتتحه و أن لا يستقدمه باديس ،واضطر باديس إلى قبول هذه الشروط المجحفة ، رغما عنه أمام الخطر الذي يتهدد دولته ، ويتمثل في حركة الزناتيين ، أما حماد فقد مضى في محاربة الزناتيين و تمكن من هزيمتهم و احتط مدينة القلعة بجبل كتامة 389هـ – 1015م و تم بناؤها في طليعة القرن الخامس الهجري ،وجعلها منزلا و مقرا لولاية و اخذ يعمل على الاستقلال عن باديس ، و أحس باديس بما يتأهب له حماد فأراد أن يختبر طاعته ، فطلب منه أن ينزل عن عمل تيجس و قسنطينة إلى المنصور ولي العهد ، فأبى حماد واظهر الخلاف و قامت الحرب بين باديس وحماد ، حتى وفاة باديس سنة 406هـ/1015م ، ثم بين المعز بن باديس وحماد حتى سنة 409هـ/1017م ، عندما جنح حماد إلى الصلح ، فتم عقده بينهما ، وبمقتضاه يستقل حماد بعمل المسيلة و طبنة و الزاب* وأشير و تاهرت وما يفتح من المغرب[2]

و انقسمت بذلك الدولة الصنهاجية إلى دولة آل المنصور ابن بلكين: أصحاب القيروان و افريقية ،

---

(1) عبد الحميد سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي –الفاطميون و بنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين .ج3، منشأة للمعارف ، الإسكندرية ،ص 354.

* **الزاب** : بالمغرب عدة بلدان منها بسكرة ، طولقة ، قسنطينة توزر قفصه وغيرها ؛ والمقصود هنا بسكرة التي تسمى قاعدة الزاب. **انظر:** أبو العباس احمد القلقشندي ،كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشا .ج5 ، المصية الأميرية، القاهرة ،مصر، ص107 .

(2) عصمت عبد اللطيف دندش : المرجع السابق ، ص 101.

ودولة آل المنصور ابن بلكين أصحاب القلعة" ثم بجاية التي بنيت ن جديد في عهد الناصر ابن علناس بن حماد سنة 457هـ/1065 [1]

في هذه الأثناء يظهرون على مسرح الأحداث بعد خروجهم من الصحراء ،كان المغربان الأوسط والأدنى يتعرضان لغزو كبير يتمثل في قبائل العربية وكان الحماديون في وضع لا يحسدون عليه بين زحفين كبيرين يتصفان بالقوة و الشراسة و الاكتساح ،و إذ كان الزيريون يعانون من الأعراب ، فأن المرابطين كانوا بالنسبة للحماديين يحتلون مكانة العدو الأول ،كان المرابطين قد عبروا البحر و استغرقتهم الأندلس و مشاكل ملوك الطوائف فلقد بقي الإستلاء على المغرب الأوسط يمثل عاملا من عوامل امن الدولة المرابطية[2].

ـ ومن هنا فان العلاقات بين بني حماد و المرابطين لم تكن ودية تماما ، وإنما كانت تتخللها بعض المناوشات والحروب الصغيرة نتيجة اصطدام الحماديين بسياسة المرابطين التوسعية ،فمن المعروف أن المرابطين بعد إن أقاموا دولتهم في المغرب الأقصى أثاروا الانقضاض على المغرب الأوسط للقضاء على بقايا الزناتيين ،لينصرفوا بعد ذلك إلى فتح السهول الشمالية باطمئنان ،ولذلك بعث يوسف بن تاشفين قائده مزدلي في عام 472هـ/1079م لغزوا مدينة تلمسان ، فسار إليها عشرين ألفا من المرابطين فدخلها و ظفر بولد أميرها معلى بن يعلى المغراوي فقتله ،و في عام التالي 473هـ/1083م قام يوسف بفتح مدينة آجر سيف ، ومدينة مليلة و جميع بلاد الريف وفتح مدينة تكرور و خربها ،كما فتح وجدة ووهران و جبال الونشريس[3].

" القلعة : التي اشتهرت بقلعة بن حماد ، القلعة الاولى لحماد بن بلكين احتطتها بنفسه لتحصن واتخذها باستقلاله عاصمة لدولته.انظر : المراكشي ، المصدر السابق ، ص ص204, 206.

[1] عبد الحليم عويس ،دولة بني حماد –صفحة رائعة من التاريخ الجزائري – ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1، 1998م،ص 178.

[2] المرجع نفسه، ص 197.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش : المرجع السابق ، ص ص 229، 230.

و يشير الدكتور حسن احمد محمود إلى المرابطين للجزائر الحمادية حين يذكر أن: "أهمية المغرب الأوسط تفوق أهمية غيره –بالنسبة للمرابطين–فقد كان يحرص المغرب الأقصى ،و يوقف بني حماد و حلفاؤهم عند حدهم ، ويرد كيدهم عن المغرب الأقصى [1].

وقد أدى كفاح المرابطين من أجل السيطرة على المغرب الأوسط و دفاعهم لحرب بني هلال إلى اصطدام ببني حماد ،إلا أن بني حماد لم ينظروا إلى توسع المرابطين في المغرب الأوسط نظرة ارتياح و رضي ، ولم يضعوا في اعتبارهم أن المرابطين بعد أن وصلوا إلى مشارف الجزائر كان في مقدورهم أن يفتتحوا إفريقية نفسها ،لو أنهم حقا كانوا يستهدفون ذلك لأن عرب بني هلال قد أفسدوا عمرانها و قضوا على معالم حضارتها ،ولم يمنع المرابطين من فتحها ،الإبقاء على صلات القربى بينهم و بين بني حماد ،و رغم ذلك فقد ظل بنو حماد يترقبون الفرصة للتعبير عن حقدهم للمرابطين ،لذلك انتهزوا فرصة عبور يوسف بن تاشفين إلى الأندلس ،و انشغاله بالجهاد فاستعان بنو حماد بعرب بني هلال ،وأغاروا على القسم الغربي من المغرب الأوسط الخاضع للمرابطين ،فحاصر المنصور بن الناصر بن علناس مدينة تلمسان ،إلا أنه لم يحقق هدفه :فتركها و عاد إلى القلعة و سبب رجوعه هو خوفه من حلفاء الجدد،وهم العرب الهلالية في تدمير بلاده[2].

ـــ وعلى أية حال فمن الملاحظ أن العلاقات بين المرابطين و بني حماد قد ساءت بعد هذه الأحداث،و أصبح التوتر واضح المعالم ،و لكنه لم يؤدي إلى صدام مسلح بين الطرفين ،و لعل ذلك يرجع إلى حد كبير إلى تمسك المرابطين بصلة القربى التي تجمع بينهما ،و كان في وسع المرابطين فرض سيادتهم على دولة بني حماد لاسيما أن حلفاء المنصور بن الناصر كانوا ضعفاء خاصة على عهد يحي بن عبد العزيز بن المنصور[3].

---

(1) محمد محمود بن بيه ؛ الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين . دار ابن حزم ، بيروت : ط1. 2000م ، ص 354.

(2) عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص 231.

(3) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 107.

كما يمكن أن نضيف إلى ما سبق وأن ذكرنا أن المرابطين كانوا يحرصون على استقلال الدولتين الصنهاجيتين لأنهم في حالة جهاد دائم ضد القوى المسيحية في الأندلس ، وإنشغالهم في نفس الوقت بمواجهة أخطار داخلية أهمها الحركة التي قام بها مهدي بن محمد تومرت* كل هذه الأسباب وضعت حدا لأي تدهور في العلاقات المتوترة بين المرابطين و بين ذويهم بني حماد حتى لا تتخذ شكل الصدام المسلح ، فتزداد بذلك جبهات القتال أمام المرابطين ويستحيل عليهم مواجهة العواصف والأنواء[1].

* ولد سنة 485هـ بالسوس الأقصى ، ترعرع بها وحفظ القرآن ، ثم رحل إلى الأندلس سنة501هـ ثم إلى الشرق مارا بالإسكندرية ومنه إلى مكة ادعى بأنه المهدي المنتظر ، وهو مؤسس الدولة الموحدية ؛ **أنظر** : أبي بكر علي الصنهاجي المكنى بالبيذق ، أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين . دار الصادر للطباعة والوراقة، الرباط، 1971،ص ص 05, 07

[1] ابن أبي الزرع، المصدر السابق، ص 107.

المبحث الثاني: مع دولة بني زيري في المغرب الأدنى

من المعروف أن كل من الزيريين *المرابطين صنهاجيون ،فهم ينتمون إلى قبيلة صنهاجة البربرية ،بل كان يطلق على الزيريين صنهاجة الشمال ،و على المرابطين صنهاجة الجنوب ، و نظرا لتلك الصلات القبلية التي تجمع بينهما ،فإن المرابطين عندما شرعوا في توسيع دائرة نفوذهم السياسي في المغرب اقتصروا على القسم الغربي من المغرب الأوسط تجنبا لاصطدام مع بني عمومتهم بني الزيري في المغرب الأدنى و بني حماد في القسم الشرقي من المغرب الأوسط [1].

و هكذا سادت العلاقات بين المرابطين دولة بني زيري روح الود و الصداقة ، و تنعكس هذه العلاقات في الكتاب الذي وجهه يوسف بن تاشفين إلى تميم بن معز بن باديس بالمهدية ** يصف له فيه جهوده في فتح بلاد المغرب و جوازه إلى الأندلس لجهاد النصارى ، و انتصاره على ألفونسو السادس ملك قشتالة في موقعة الزلاقة المشهورة عام 479هـ/1086م كما تتجلى هذه العلاقات الودية في استعانة الزيريين بأسطول المرابطين لمواجهة الخطر النورمندي ، الذي كان يتهدد سواحل الدولة الزيرية ، وكان النورمانديون قد استقروا بادئ ذي بدء في قوريه، ثم بدؤوا يتدخلون في شؤون صقلية ، عندما استنجد بهم ابن الثمنه الملقب بالقادر بالله صاحب طرابلس ضد صهره القائد ابن الخواس علي بن نعمة صاحب سرقوسة سنة 444هـ/1052م ، و أسفر

---

* نسبة إلى زيري بن مناد ابن منقوش بن صنهاج الأصغر بن صنهاج الأكبر أشهر أمراء صنهاجة .–**انظر**:حماد الساحلي : المرجع السابق ،ص37.

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق ،ص 219.

** المهدية:في إفريقية ،تناقضت أحوال ملوكها ،حتى أفضى الأمر إلى أن أنفذ روجار صاحب صقلية ،حرحي إليها في سنة 543هـ ،فأجلاها الحسن بن علي بن يحي بن تميم بن المعز بن باديس ،و خرج هاربا حتى لحق بعبد المؤمن ، وبقيت في الإفرنج اثنتي عشرة سنة ،حتى قدم عبد المؤمن في سنة 555هـ إلى إفريقية ، فأخذها في أسرع وقت . –**انظر**: الحموي، المصدر السابق ،ج5، ص 230

دخول النورمانديين على مسرح الأحداث صقلية عن ضياع هذه الجزيرة من أيدي المسلمين[1].

إذ تمكن روجار الأول من بسط سلطانه على الجزيرة تدريجيا ، إلى أن تمكن في سنة 464هـ/1071م من تلك الجزيرة كلها باستثناء قصريانة التي سقطت نهائيا في سنة 484هـ/1091م ، ومن صقلية تطلع النورمانديون للسيطرة على المهدية[3]

وهكذا ساءت العلاقات بين الزيريين و النورمانديين على عهد الأمير علي بن يحي بن تميم بن المعز بن باديس، بسبب مساندة روجار الثاني لرافع بن كامل بن جامع الرياحي والي علي بن يحي على مدينة قابس ، و هكذا بدأ كل روجار الثاني و علي بن يحي يتحرز من الأخر و عمد روجار إلى مفاجأة علي ؛ فقد ذكر ابن عذارى أن روجار صاحب صقلية أرسل في عام 512هـ رسولا إلى الأمير علي بن يحي يلتمس تجديد العقود و تأكيد العهود ، و طلب أموال كانت له بالمهدية وذلك بعنف و غلظه ، فرد على رسول دون جواب فتزايدت الوحشة بينه وبين روجار[3].

ذلك الحين شرع علي بن يحي في دعم أسطوله و تقويته و إعداده ليكون على أهبة الاستعداد لمواجهة أي تهديد من جانب النورمانديين ، كما كاتب في نفس الوقت المرابطين بمراكش لاجتماع معه على دخول صقلية ، وكف روجار على ما يعتزمه[4] .

وفي عام 515هـ-1121م توفي الأمير علي بن يحي ، و خلفه ابنه الحسن ،آخر أمراء بني زيري ، وحدث في أوائل عهده أن قام أبو عبد الله ميمون أمير البحر المرابطي في عام 516هـ-1122م بالإغارة على جزيرة

---

(1) عبد الهادي التازي ، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ،عهد المرابطين ،مج5، طبعة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1987

(2) ابن أبي الزرع ، المصدر السابق ص 93.

(3) عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص 221.

(4) ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 307.

صقلية ، فافتتح مدينة ناقوطرة من عمل روجار الثاني صاحب صقلية ؛ و سبى نساؤها و أطفالها و قتل شيوخها و سلب جميع ما وجد فيها[1].

و هكذا فلم يشك روجار أن المحرك لذلك و المسبب له هو الحسن بن علي أمير إفريقية لما تقدم بينه و بين أبيه من الوحشة العظيمة ، فاستقر أهل بلاد الروم قاطبة ، فانتام له ما لم يعهد مثله كثرة ، فعلم بذلك الحسن بن علي فأمر بتشييد المساجد واستقدام العرب فجاءت من كل جهة متأهبون لما يطرقهم منهم[2] فقام روجار بحصار المهدية ، و في هذه الأثناء أرسل الحسن طلب العون من أمير المسلمين علي بن يوسف ، فسارع هذا بإرسال أسطول المرابطين بقيادة عبد الله بن ميمون؛ و الظاهر أن هذا الأسطول المرابطي قد وصل إلى سواحل المهدية عقب هزيمة الصقليين ، و فرارهم إلى بلادهم من طرف الحسن بن علي ، فلم يشأ ابن الميمون أن يعود إلى بلاده خالي الوفاض، دون أن يقوم بعمل ما يثاب عليه ؛ فلم يتردد في الإغارة على جزيرة صقلية و العبث في نواحيها ، وقفل عائدا إلى قواعده يحمل معه عددا كبيرا من السبايا[3].

أدرك روجار الثاني بعد فشل حملته على المهدية و ما أعقبها من إغارة الأسطول المرابطي على صقلية ،أن الفرصة غير مناسبة للاستلاء على المهدية و تقويض دعائم الدولة الزيرية ، و يشير التيجاني أن روجار الثاني كان يعتقد بان كل إغارة يقوم بها أسطول المرابطين على سواحل صقلية ؛ و إنما تتم بتحريض الأمير حسن بن علي :و في هذا دلالة واضحة على أن الأسطول المرابطي كان دائم الغزو لصقلية ،كما يشير إلى التعاون العسكري الوثيق بين المرابطين والزيريين[4].

ومن الواضح أن الأسطول المرابطي لا يمكنه أن يشن تلك الغارات على صقلية إلا إذا كان ذلك مقترنا

---

(1) عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق ، ص222.

(2) المرجع نفسه ، ص23.

(3) أبو محمد عبد الله أحمد التيجاني ، رحلة التيجاني . الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1981، ص 339.

(4) مؤلف مجهول ، مفاخر البربر . دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية ، دار ابن الرقراق للطباعة و النشر ، الرباط ، 2005م ،ص 87.

باتفاق مسبق مع الأمير الزيري ،وهكذا ظل المرابطون يوفرون سبل الدفاع عن السواحل المهدية ،إلى أن سقطت دولة المرابطين على أيدي الموحدين في عام 541هـ-1146م ، فسمحت الفرصة للصقليين بعد ذلك في الإستيلاء على المهدية عام 543هـ-1148م [1] .

و هكذا كان الود و التعاون يسودان العلاقة بين المرابطين و الزيريين ، و لم يحدث بين الدولتين حادث ما عكر صفوا هذه العلاقات، و الواضح أن دولة المرابطين بحكم صلاتها القبلية ببني زيري الصنهاجيين التزمت سياسة الحياد تجاه الزيريين ، و كان بإمكانها أن تصم المغربين الأدنى و الأوسط إليها على النحو ما فعله الموحدون فيما بعد ، ولكن آثرت الجهاد ضد اسبانيا المسيحية من جهة و شغلت بمواجهة حركة المهدي بن تومرت في المغرب من جهة ثانية ، و مع ذلك لم تتخل تماما في سياستها نحو مساندة الزيريين ، عندما تعرضوا لخطر النورمانديين [2] .

---

[1] أبو محمد عبد الله اليحاني ، المرجع السابق ، ص340.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص 225.

المبحث الثالث: علاقاتهـــــا مع السودان الغربي

1-مع مملكة غانة* : في الوقت الذي أفل فيه نجم الحضارة الكوشية في المناطق شرق إفريقيا ، بدا نجم حضارات أخرى في الشروق على الجانب المقابل ، في المنطقة الغربية للقارة الإفريقية ، ودخلت تلك المناطق دائرة التاريخ بظهور إمبراطورية غانة ، التي بلغت أقصى مراتب ازدهارها القرنين 10و11 الميلاديين [1].

و نود أن نلفت النظر إلى إمبراطورية غانة التي نشير إليها هنا تمت بصلة إلى دولة غانة الحديثة ، التي تبعد عن منطقة الإمبراطورية القديمة بنحو 1600 كم في إتجاه الجنوب الشرقي حيث شكلت مملكة غانة أول تنظيم سياسي متطور عرفته بلاد السودان خلال العصر الوسيط ، و إذا كنا نجهل الشيء الكثير عن أصولها التاريخية ، فإن الكتابات العربية خاصة خلال القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر ميلادي استطاعت أن تنتشلها من أعماق ، التاريخ المظلم إلى حيزه المضيء ، الشيء الذي مكننا من الوقوف على بعض التطورات التي عرفتها المملكة خاصة القرنين الأخيرين من حياتها[2].

وهذا ما نستشفه من ارتباط انتشار الإسلام في غانة و في جنوب الصحراء الكبرى ، بانتشاره بين سكان شمال إفريقيا ، حيث كانت الصلة التجارية و الثقافية بين الطرفين وثيقة منذ القدم ، فبرزت جهود المرابطين في نشر الإسلام من خلال الدفع بعجلة الانتشار دفعة قوية، و المتمثلة في عمل الدعاة و العلماء و الفقهاء ، و كذا بناء المساجد ، و الاحتفال بيوم الجمعة في كل أسبوع[3].

---

* أنظر الملحق رقم: 15

(1) جوان جوزيف ، الإسلام في ممالك إفريقيا، ت مختار السويفي ،دار الكتاب المصري ، القاهرة ؛ دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط1 ،1984م ،ص47.

(2) مخزوم الفيتوري عطية ،دراسات في تاريخ شرق إفريقيا و جنوب الصحراء – مرحلة انتشار الإسلام – المنشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ،د.ت،ط1. ص ص 246،244.

(3) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المسلمون في إفريقيا و مشكلاتهم. دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة ، 1997.ص 43.

فولوا اهتمامهم بحفظ القرآن العظيم ، حيث يجعلون لأولادهم القيود لدلالة على تقصيرهم في حفظه فلا تفك تلك القيود عنهم حتى يحفظونه كما كان حب ملك غانة للعدل جاء نتيجة تأثره بالإسلام[1].

وكان لنسب المرابطين إلى صنهاجة التي يرفع نسبها إلى لمتونة دورا كبيرا في تقرب الصلة بينهما ،لأن أول ملوك غانة هو الأمير يولونال اللمتوني ، الذي كان يسيطر على ملوك السودان ، وكانوا يدفعون له جزية[2].

وقد ظهرت دولة المرابطين في الصحراء العربية إلى الجنوب عن بلاد المغرب الأقصى في القرن الخامس الهجري ، بفضل نشاط الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي و هو من أتباع المدرسة المالكية بالقيروان* ، الذي عمل على نشر الإسلام في بلاد السودان ، فعين الأمير أبا بكر بن عمر اللمتوني ، قائدا عاما لجيش الدولة ، و ظل يجاهد و يحارب في سبيل الله[3]،و استخلف على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي أعجبته الإمارة ، فلما علم برجوع الأمير با بكر من الجنوب صعب عليه مفارقة الملك ، فقام الأمير بتسليم الأمر له[4]،ثم عاد إلى الصحراء التي كانت الولاية الأم لأنها أصل المرابطين ، حيث وجه الأمير أبي بكر كل جهوده من أجل التوسع في بلاد السودان ، ونشر الإسلام بين قبائله ، بينما كان هدفه هذه المرة إمبراطورية غانة[5].

إن جهد المرابطين في الصحراء أدى إلى استيلائهم على كومبي عاصمة مملكة غانة عام 1076م ، و

---

(1) أحمد شكري ، الإسلام و المجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230 1430م .المجتمع الثقافي ، أبو ظبي، 1999م،ص 109.

(2) ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج3،ص 225.

* أنظر للملحق رقم :

(3) محمد عبد القادر أحمد ، المسلمين في غينيا. دار النهضة، القاهرة، 1986م، ص 38.

(4) أبو العباس ابن خلكان ،ج7.ص 117.

(5) مخزوم الفيتوري عطية ، المرجع السابق ،247

قد أسلم المعروفون بالسنونكي* أهلها و انتشر تجار ديولا في المناطق المجاورة من حوض النيجر و بفضل جهودهم المتكررة انتشار الإسلام بين سكان تلك المناطق ، و لقد ساعد ظروف مملكة غانة السيئة على سقوطها في يد المرابطين [1].

بسبب وقوف المسلمين من السكان مع إخوانهم القادمين من الشمال ، كما كان لقبيلة الفولاني دور هام، حيث انضمت إلى قبيلة لمتونة ضد السنونكي بسبب المنافسة التجارية بينهما ، و أدى ذلك إلى سقوط غانة[2].

ولم يقف جهاد المرابطين بعد وفاة أبا بكر ، بل استمرت بعد مجيء الأمير يوسف بن تاشفين رغم انشغاله في بناء دولته في الشمال ، حيث يقال بأنه قضى على أغلب ممكة غانة [3].

و مع أن سيادة المرابطية المباشرة على إقليم غانة كانت قصيرة ، وذلك بسبب انشغال المرابطين بشؤون المغرب و الأندلس ، إلا أن العلاقات بين بعض حكام السودان و بين المرابطين في مراكش كانت قائمة و مستمرة [4].

و يورد لنا الطيبي بعض المؤشرات هذه العلاقات نقلا عن بعض المصادر و هي مشاركة 4000 من الجنود السودانيين في معركة الزلاقة بالأندلس ، توحي بأن تحالفا قام بين المرابطين و إخوانهم الأفارقة

---

* السنونك:وهم البذرة الحقيقية التي تفرعت عنها أرجاء الإمبراطورية ، و كانت ومزالت تعيش في الوادي الخصيب الممتد من شواطئ نهر السنغال و حتى ألحاء نهر النيجر في الشرق ، وتكلموا لغتهم "لغة المانديي" .– أنظر : حوان جوزيف ، المرجع السابق ، ص ص 47،48.

[1] عثمان براقاباري ، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي . دار الأمين لنشر : القاهرة ، ط1. 2000م ص 23.

[2] – أمين الطيبي، دور المرابطين في نشر الإسلام في السودان الغربي. مجلة الثقافة العربية ،العدد الثاني: المؤسسة الثقافية ، الجماهيرية،1987م:ص 24.

[3] أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية .ج6م،كتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،ط14. ص109.

[4] أمين الطيبي: المرجع السابق، ص 25.

المسلمين ، كما أن الوحدة التي أقامها المرابطون في المغرب الإسلامي من الأندلس إلى السودان الغربي ، تتضح من اكتشاف عدد من الشواهد على القبور الإسلامية يرجع تاريخها إلى العقد الأول من القرن 12هـ[1].

كما شكلت التجارة المتبادلة بين المرابطين و مملكة غانة ركنا هاما ، و مصدرا أساسيا في التجارة الخارجية ، ونشطت الحركة التجارية نتيجة لإخضاع المرابطين لأقاليم الغرب الأقصى المختلفة في ظل حكومة واحدة تحرص على استتباب الأمن و النظام ، مما ساعد على انتظام القوافل التجارية باتجاه إلى غانة و القادمة منها ، و من هنا اكتسبت التجارة بين المرابطين و غانة أهمية خاصة [2].

و في مقدمة السلع التي كانت تأتي من الجنوب هي الذهب ، و في المقابل ذلك كانت تنقل إليهم أحمال الملح ، و كان الذهب المستورد من غانة يستخدم في صناعة العملة[3].

كما أن الذهب لم يكن السلعة الوحيدة التي استوردها التجار من الجنوب ، بل كان هناك الرقيق ، و يضاف إلى ذلك الجلود و العاج و العسل و القطن و القمح ، مقابل ذلك يتم تصدير الأكسية و الثياب و الصوف و العمائم و المآزر و العطر و الأحجار ، وآلات الحديد المصنوع[4].

و كان لازدهار المراكز التجارية في عصر المرابطين في غرب إفريقيا ، الأثر في الجانب الثقافي ، حيث تحولت هذه المراكز التجارية إلى مراكز ثقافية تشع العلم و المعرفة ، وكانت من أهم هذه المراكز غانة ،وهي عاصمة

---

(1) حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس –عصر المرابطين و الموحدين– ،مكتبة الخانجي،مصر ،ط1، 1980،ص281.

(2) محمد فاضل علي باري ، سعيد إبراهيم ، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ و حضارة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، ص 33.

(3) حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 282.

(4) الإدريسي ، المرجع السابق، ص66.

إمبراطورية غانة أو أوكارا كما أوردها البكري ، الذي وصفها سنة 460هـ-1067م[1].

فذكر انه استقر بها عدد من المسلمين و التجار و الدعاة ، رحلوا إليها من أودغشت ، فكانت تضم نحو12 مسجدا ، وعند استيلاء الأمير أبي بكر بن عمر أمير المرابطين عليها سنة 476هـ- 1076م ، ألحق بكل مسجد مدرسة لتعليم القرآن و قواعد الدين و اللغة العربية، كان القسم الإسلامي من العاصمة الذي يضم- هذه المساجد مليئة بالفقهاء والعلماء و الأئمة[2].

حيث كانت اللغة العربية هي لغة العبادة و الثقافة الوحيدة في البلاد، كما كانت لغة التجارة المستعملة في التبادل التجاري، و كان المسلمون يمثلون حضارة رفيعة في هذه البلاد، واعترف الغانيون للمسلمين بالتفوق الثقافي و الحضاري فاستعان الملوك غانة بالمسلمين كوزراء و المترجمين و المشرفين على بيت المال ، و ازدهرت مدينة غانة فأصبحت تعج بالتجار و عملائهم و الفقهاء و الطلبة[3]

---

[1] البكري ، المصدر السابق ، ص 147 .

[2] الهادي مبروك الدالي ، التاريخ السياسي و الإقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15إلى بداية القرن18م ، دار المصرية اللبنانية ، الإسكندرية ،ص 17.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش : المرجع السابق ،ص160.

2-مع مملكة مالي:

لقد شكلت مملكة مالي مع مملكتي غانة و السينغال السمات و الخصائص المحددة ؛ و الواضحة لمنطقة السودان الغربي (غرب إفريقيا) لفترة طويلة من الزمن ، و من خلال تعاقب هذه الممالك الثلاث تطورت الحياة السياسية و الاجتماعية و الثقافية في هذا الإقليم تطورا ملحوظا ، وكان لجهود دول المرابطين الأثر الكبير في هذه التطورات[1].

فمملكة مالي (1240-1670) قامت على أنقاض مملكة غانة ، حيث بلغت ممتلكاتها حدود ما وراء مدينة غا شرقا و السينغال غربا وولاتة شمالا و سيكاسو جنوبا ،و يعود أصل ملوكها إلى قبائل الماندنج الذين يعيشون حول نهر النيجر في الجنوب الغربي منه[2].

أما كلمة مالي ،و هو الاسم الذي اشتهرت به هذه الدولة في الكتب العربية الأوربية ، فهو تحريف لكلمة ماندي التي تعني العاصمة عند السنونك ، و قيل أن كلمة مالي تسمية أمازيغية ، و كما اشتهرت باسم التكرور ، و التكرور اسم الإقليم أو المدينة التي اتسعت فيها المملكة[3].

لقد كان لتوسعات المرابطين في السودان الغربي الأثر الكبير في هذه المنطقة ، و الذي نتج عنه قيام علاقات بين المرابطين و هذه الممالك ، و كان من ضمنها مملكة مالي ، التي حصرت العلاقات في الجانب الديني و التجاري و الثقافي ، فمن المعلوم أن المرابطين كانت أهم خلفية دينية ، و قاموا على أساس ديني بفضل الداعية عبد الله بن ياسين[4].

و الذي رسم طريقا واضحة لنشر الإسلام بعدما ساد تلك المنطقة ظلام دامس من الوثنية و التخلف،

---

(1) حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 3. 1980م،ص79.

(2) جون .ت نياني ، تاريخ إفريقيا العام-إفريقيا من ق 13 إلى ق16- .ج 4، اللجنة العلمية الدولية للتحرير ، اليونسكو:1988،ص129.

(3) عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ،ص141.

(4) جون .ت نياني ، المرجع السابق ،ص 130.

فاستعان بمجموعة من الدعاة و العلماء ، حتى بعد وفاته واصل تلاميذه مسيرته في نشر الإسلام و نشر المذهب المالكي ، ومحاولة بعث القوى الإسلامية و العودة بالمجتمع الإسلامي إلى عهد السلف الصالح ، و اعتمدوا في ذلك على مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[1].

وقد ركز الدعاة و الفقهاء جميعا عن الاتصال بالأرستقراطية الحاكمة و الطبقات العليا ،إذ أن إسلام هذه الطبقات كان يعني إسلام بقيه أفراد المجتمع ، و كان لهذا البعد أن اهتم سلاطين مالي أنفسهم بتثقيف أهل المملكة د ينيا فاستقدموا العلماء و الفقهاء ، حتى أن بعض الروايات قدرتهم بنحو 4200 عالم مسلم في مدينة جنى وحدها — انصح الرقم ذلك دلالة كبيرة على مدى انتشار الإسلام في مالي[2].

ويذكر ابن بطوطة الذي زارها عام 1302م بعد مضي وقت على وفاة أميرها كونغو موسى لقد قام هذا الأخير بأداء فريضة الحج مع حاشية كبيرة فأدهش العرب بكرمه و إحسانه ثم جلب معه عدادا من رجال المسلمين من بينهم السهلي هو مهندس معماري و شاعر في نفس الوقت حيث قام بتجديد فن البناء[3].

كما كان للتجار دور بارز في ربط العلاقة بين المرابطين و مملكة مالي ، حيث ازدهرت الحركة التجارية و نشطت قوافل المسلمين بين الشمال و الجنوب ، و مع التجارة جاءت الأفكار و التعاليم الإسلامية ، و أصبحت المراكز التجارية ،مراكز للدعوة و الفكر الإسلامي وبازدهار التجارة ازدهر نشاط الهجرة، من خلال هجرة المعلمين و الفقهاء لأجل تعليم الصغار و إدارة الحياة وكذا نشطت قوافل الحج .[4]

هذه الظروف كلها أدت إلى تحول الأسواق التجارية في المدن الجنوبية إلى مراكز تجارية ، كان أهمها جني و طومبوكتو ، حيث تأسست مدينة جنى على نهر النيجر الأعلى في منتصف القرن الثاني للهجرة ، حوالي

---

(1) أحمد شكري ، الإسلام و المجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230م 1430م . المجتمع الثقافي ، أبو ظبي ، ط 1 ، 1999م ، ص 66.

(2) عصت عبد اللطيف دندش :المرجع السابق ، ص 162.

(3) ـ دنيس بولم ، الحضارات الإفريقية . ت علي شاهين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1974م ، ص 56.

(4) حسن عيسى عبد الظاهر ، الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا .إدارة الثقافة و النشر بالجامعة ، السعودية ، 1980م،ص 141.

سنة800م ،وازدهرت حتى في عهد المرابطين بسبب تأمين الطرق التجارية ، وانتشار الأمن ،و امتازت بسعتها و بأنها سوق عظيمة من أسواق المسلمين ، يلتقي فيها التجار من جميع البلاد[1].

ووفد إليها طلاب العلم و الفقهاء ، فكانت مزارا و مقصدا لطلاب و التلاميذ للتعلم و التتلمذ على أيدي العلماء ، و كثرت فيها الحلقات الدراسية و المناقشات العلمية ، هكذا كانت الحياة الثقافية و العلمية بحتى في ذلك العهد، فهي مدينة ميمونة و مباركة[2].

أما عن مدينة طومبوكتو فتعتبر من أهم المراكز التجارية و الثقافية في غرب إفريقيا أنشأت في أواخر القرن 5هـ سنة 490هـ-1006م ، و في عهد الأمير يوسف بن تاشفين ، وقد بلغت مكانة كبيرة في الثقافة العربية ، وحتى أنها كانت لاتقل مكانة عن مكانة القيروان في تونس أو فاس في المغرب الأقصى ، أو قرطبة في الأندلس أو القاهرة في مصر[3].

فمدينة طومبوكتو إسلامية منذ نشأتها فأنشأ المسجد الجامع ، ثم أنشأ جامعها الشهير سانكري ، وقد بنت هذا الجامع سيدة تعرف باسم سانكري ، وكانت ثرية[4].

و كان جامع سانكري يضم لجنة من الفقهاء و العلماء أكثرهم من مدينة جدالة ، وأدى كل ذلك إلى اقتفاء العلماء أثر التجار في التنقل إلى هذه المدينة و نشر الدين ، فكان مركزا للحياة الفكرية و الثقافية و اجتمع فيها العلماء من جميع الأجناس و الألوان ،كما كان علماء طومبوكتو كثيرا ما يقيمون بفاس و

---

(1) فيصل محمد موسى : موجز تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ،مراجعة ميلاد أ – المقرحي ' منشورات الجامعة مفتوحة : بنغازي ، 1997م، ص 55.

(2) عصمت عبد اللطيف دندش : نفس المرجع السابق ، ص ص 163،164.

(3) المرجع نفسه، ص 167.

(4) Abitbol Michel ,Tombouktou et les arma. Maisonneuve et haros , paris ,1979, p201

مراكش ليتعلموا و يعلموا ، فارتبطت بمراكز في غرب إفريقيا ارتباطا شديدا بالدين ، و ألحقت المدارس بالرباط[1].

من خلال ما سبق نستنتج أن العلاقات التي ربطت الدولة المرابطية بدول المغرب الإسلامي و المتمثلة في الدولة الحمادية في المغرب الأوسط ، والدولة الزيرية في المغرب الأدنى قد سادها نوع من الاختلاف و التمايز . حيث نلحظ بأن العلاقة بين الدولة المرابطية و دولة بني حماد قد سادها نوع من التوتر وعدم الاستقرار بحكم سياسة المرابطين التوسعية ، ولعبت صلة القرابة بين المرابطين و الحماديين إلى كبح سياسة المرابطين في توسعهم نحو الشرق. أما عن علاقة الدولة المرابطية مع الدولة الزيرية فقد سادها ود و تعاون كان جليا في الجانب العسكري من خلال سعي المرابطين لنجدة بني عمومتهم الزيريين ضد الغزو النورماندي لهم . والحق أن الحملة التي قام بشنها المرابطين على غرب إفريقيا أتت أكلها ، فقد ترتب عليها إسلام الملوك و الأمراء و الأعيان و سكان الحواضر الذين لم يسلموا قبل حلول المرابطين ،إضافة إلى تثبيت العقيدة الإسلامية في نفوس سكان المغرب، فكان للجانب الديني الأثر الكبير من خلال إنشاء علاقات بين علماء المرابطين وملوك غرب إفريقيا ، حيث استعان ملوك إفريقيا بالفقهاء و العلماء في تسيير شؤون المملكة ، لما رأوا فيهم من إخلاص و استقامة وعدل ، جر هذا إلى تطور العلاقات التجارية بين الشمال و الجنوب ، فما كان من ذلك إلا أن أصبحت المراكز التجارية في الجنوب مراكز ثقافية تشع بالعلم و المعرفة استفاد منها كلا الطرفين

[1] أحمد محمود حسن ، المرجع السابق ،ص87.

الفصل الثالث : علاقات دولة المرابطين بالممالك المسيحية

المبحث الأول : مع الممالك الإسبانية

المبحث الثاني : مع المملكة البرتغالية

المبحث الأول :علاقات دولة المرابطين بالممالك الإسبانية

قبل الولوج في هذا الموضوع لابد أن نأخذ فكرة، و لو مختصرة على الحالة العامة بالأندلس خلال هذا العهد، حيث نلاحظ أن هذه البلاد لم تعهد كما كانت بالأمس تحت لواء حاكم واحد و قيادة واحدة، و لكنها أمست موزعة بين إمارات متنافسة في البداية، متقاتلة في النهاية ،لذلك مرت علاقات الأمير يوسف بن تاشفين مع ملوك الطوائف بمراحل مختلفة من الحذر المشوب بالخوف إلى التحالف تبعا للظروف السياسية و العسكرية التي تتحكم بالأندلس، فمنذ أن أطالت دولة المرابطين على البحر المتوسط خشي حكام الأندلس من عبور إليهم و كرهوا أن يكونوا بين عدوين : الإسبان من الشمال و المرابطون من الجنوب[1].

أ/قشتالة* : في ظل هذه الظروف سالفة الذكر كان التفاهم يسود التفاهم بين قشتالة و نافارا أن تحت قيادة ألفونسوا السادس ملك قشتالة، وحليفه سانشو الثاني ملك أرغون الذي لم يكن من الصعب عليه أن ينتزع طليطلة من يد يحي بن ذي النون ثم يهدد سرقسطة، وصاحبها ابن هود الذي يلقب بالمؤتمن، وبعدها بطليوس، و يطالب المعتمد بن عباد** صاحب إشبيلية بتسليم بعض الحصون[2].

وفي ظل الظروف العصيبة دعا ملوك الطوائف إلى المزيد من التنافر و التخاذل، حتى وصل الحد بهم إلى

---

(1) سعدون عباس نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب و الأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين .دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، ط1. 1980م ، ص 158 .

* **قشتالة** : و يسميها صاحب البيان المغرب قشيلة ، وهو أقرب لأصلها الإفرنجي CASSTILLE-**أنظر**: ابن عذارى : المصدر السابق، ج3، ص 232.

** المعتمد بن عباد ، هو محكوم اشبيلية زمن الطوائف ولد بمدينة باجة 431هـ – 1046م وولي الحكم سنة 461هـ– 1070م ولما عبر يوسف إلى الأندلس خلعه من الحكم ، واتى به إلى مدينة أغمات المغربية وظل بها حتى وفاته سنة 478هـ – 1098م ، – **أنظر** : لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق، ص 118.

(2) محمد علي الصلابي : التمكين عند دولة المرابطين –صفحات من تاريخ الإسلامي في شمال الإفريقي.شركة البحار للطباعة و النشر و التوزيع،عمان ، الأردن ، ص 68.

استعداء بعضهم البعض الأخر بالزعماء المسيحيين، الذين كانوا لا يترددون في ضرب ملوك الطوائف أحدهم بالأخر[1].

من هنا جاء استنجاد ملوك الطوائف بالأمير المرابطي يوسف بن تاشفين، الذي لم يبخل على إخوته في الدين، و لبى نداؤهم تحت راية الجهاد، وعبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس لمواجهة الخطر المسيحي وقد سبق أن ذكرنا حيثيات ذلك العبور و ما ترتب عنه من أحداث عظيمة، و مواقع بقيت في تاريخ الأمة في مبحث توسعات دولة المرابطين وبعد وفاة الأمير يوسف بن تاشفين خلفه إبنه علي بن يوسف (500هـ- 1106م)؛ واستمر الحال أيام هذا الأمير تقريبا كما كانت أيام أبيه: حيث تم تحقيق العديد من الفتوحات كان من أبرزها قلعة إقليش* 501هـ- 1108م، حيث ضرب حصارا شديدا عليها، الأمر الذي جعل ألفونسو السادس يبعث بابنه الوحيد سانشو بسبب كبر سنه ، و تعتبر هذه المواجهة من أكبر المواجهات بين الدولة المرابطية والمملكة القشتالية، حيث سقط سانشو في المعركة، و سقط في الميدان زهاء 20000 من النصارى، و سبعة من الكونتات قشتالة ولذلك تسمى المعركة بموقعة الكونتات السبعة[2].

واعتبر المؤرخون انتصار المرابطين على أقليش يوم 16 شوال 501هـ — الموافق لـ29 ماي 1108م ، قمة سلطانهم في إسبانيا لأن المعركة فعلا كانت على نحو معركة الزلاقة ، فقد صعد المؤذن أيضا على أهرام من ثلاثة آلاف جمجمة ليرفع آذان الصلاة[3].

وقد ترتب على هذا النصر ثلاث نتائج مهمة تمثلت في :

---

[1] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب و الأندلس . دار النهضة العربية لطباعة و النشر ، بيروت ، ص 96.

* **إقليش** : مدينة محصنة حديثة ، هي قاعدة كورة شنتجرية تقع شرقي طليطلة ، وقد بناها الفتح بن موسى بن ذي النون ولما سقطت طليطلة في أيدي القشتاليين478هـ وانتهى حكم ذي النون ، واستولى القشتاليون على إقليش التي أصبحت من امنع معاقل القشتاليين ، – **انظر**: ليفي بروفنسال ، الإسلام في المغرب و الأندلس. ترجمة محمد عبد الله عنان ؛ مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ص 61.

[2] حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 162.

[3] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 160.

1 دعمت سلطان المرابطين على الأندلس بعد أن تعرض للاهتزاز أواخر عصر يوسف بن تاشفين.

2 أنها أوقفت حركة الاسترداد المسيحي لفترة قصيرة لاسيما أن نتيجة المعركة و وفاة سانشو كانت سببا في وفاة ألفونسو السادس بعدها بنحو عام في 29 شوال 502هـ الموافق لـ03 يونيو 1109م.

3 ترتب كذلك سقوط كثير من الحصون و القلاع القشتالية في أيدي المرابطين، وأهم هذه الحصون هي طلبيرة* فونكا [1].

بعدها سارت الجيوش صوب طليطلة عاصمة مملكة قشتالة، وهي تنمي النفس بإرجاع هذه المدينة إلى حكم المسلمين، خاصة موت ملكها القومي، و أثناء المسيرة تم استرجاع مجريط و وادي الحجارة، وتم حصار طليطلة مدة شهر، ثم انسحب الجيش المرابطي بسبب انتشار وباء في الجيش الأمير علي، و بعد هذه الحادثة أصبح النصر سجالا بين الطرفين، تارة كان النصر حليفا للمسلمين بالأخص عندما تقلد الأمير تاشفين بن علي بن يوسف قيادة الجيوش في الأندلس عقب وفاة الأمير تميم بن يوسف سنة 520هـ —1126م ، وتارة أخرى كان النصر حليف القشتاليين[2].

وهكذا استمرت العلاقات المتوترة بين قشتالة و المرابطين في الأندلس و استمرت الحروب بينهما سنين طويلة

ب/أرغون* : ظلت العلاقات الودية قائمة بين المرابطين و بني هود في سرقسطة ، إلى أن توفي يوسف بن

---

* **طلبيرة** : مدينة حصينة تقع على نهر تاجة ، ووصفها الحميري بقوله :"مدينة كبيرة وقلعتها ارفع القلاع حصنا و مدينتها اشرف للبلاد حسنا ، وهو بلد واسع المساحة كثيرة المنافع ، به أسواق و ديار ، وبينها وبين طليطلة سبعون ميلا " ، – **أنظر** ، عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار – معجم جغرافي مع فهارس شاملة — ،تحقيق إحسان عباس ،مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1، 1984م، ص ص 167 ، 168 .

[1] ابن ابي الزرع ، المصدر السابق ، ص112 .

[2] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص ص 138 ، 139 .

* أرغون : تعرف أرجون في الرواية العربية بأرغون أو أورغونة أو الثغر الأعلى ، – **أنظر** : أشباخ : المصدر السابق ، ص 12.

تاشفين و خلفه ولده علي بن يوسف حيث أوصى يوسف ولي عهده أن يهادن أمراء سرقسطة، وأن يتركه سدا بينه وبين النصرى[1].

وهكذا ترك المرابطون إمارة سرقسطة وشأنها، فاستغل ملك أرغون شانجه راميرث الفرصة وأخذ يهاجم مملكة سرقسطة، وتمكن في 481هـ-1088م من انتزاع بلدة مانشون، ثم أحكم حصاره حول وشقة، ولكنه توفي أثناء الحصار، فواصل ابنه نفس الدور حتى سقطت في يده سنة 489هـ — 1096م، بالرغم من استبسال أحمد المستعين بالله بن هود في الدفاع عنه.[2]

وبوفاته فقدت سرقسطة آخر ملوكها العظام، وخلفه ولده عبد الملك الملقب بعماد الدولة، وكان حليفا للنصارى يميل إليهم، فبادر بعقد حلف مع ملك أرغون خوفا من المرابطين على بلاده، بعد أن استشعر من أهل سرقسطة ميلهم إليهم.[3]

وقد أدى هذا التحالف إلى إقدام المرابطين على الاستيلاء على سرقسطة، و الاصطدام مع ملك أرغون الجديد وهو ألفونسو الأول الذي تولى العرش 498هـ-1105م، الذي كان يكن العداء الكبير للإسلام خاصة بعد زواجه من ابنه ألفونسو الأول السادس، وتوحيد أرغون مع مملكة قشتالة و ليون، حيث لجأ إليه عماد الدولة ابن هود، فاستغل ألفونسو الفرصة لانتزاع سرقسطة من أيدي المرابطين لكنه فشل في ذلك، و بقي يتحين الفرصة إلى حانت عودة الأمير تميم إلى المغرب، و بعث إلى طوائف الإفرنج يستنصر بهم على قتال سرقسطة.[4]

---

(1) لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة . مج1،مكتبة الخانجي ، ط1- 1974م ص 60.

(2) المصدر نفسه ، ص ص 54 ، 55 .

(3) ابن الخطيب ، الحلل الموشية في أخبار المركشية ،المصدر السابق . ص 202 .

(4) محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص90 .

ويذكر صاحب روض القرطاس أنهم أتوه من أمم كالنحل والجراد، فنزلوا معه بها و شرعوا في قتالها.[1]

واشتد الحصار على أهل سرقسطة، حتى اضطرت المدينة إلى التسليم بعد أن عصف فيها الحصار، وجاء سقوط سرقسطة في أيدي ألفونسو المحارب نذيرا بسقوط ما تبقى من قواعد المسلمين في الثغر الأعلى، كما فتح الطريق أمام مملكة أرغون للسيطرة على عدد من قواعد المسلمين وحصونهم.[2]

وترتب عن حملات ألفونسو المحارب ملك أرغون على الأندلس عدة نتائج أهمها :

1. أن النصارى المعاهدين الذين كانوا يعيشون مع المسلمين في ظل سياسة التسامح كانوا منافقين غير موالين للمسلمين.

2. كشفت غزوات ألفونسو الطويلة عن ضعف وسائل الدفاع الإسلامي في الأندلس وسوء القيادة العسكرية خاصة بعد وفاة عظماء القادة المرابطين

3. أثبتت الغزوة قصور الأمير تميم في قيادة عسكر المرابطين.[3]

---

(1) ابن أبي الزرع، المرجع السابق، ص 115.

(2) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص 190 .

(3) المرجع نفسه، ص 191.

بعد كل هذه الأحداث انتهز ألفونسو المحارب فرصة وفاة الملكة دونيا أوراكة، وتنصيب ولدها الشاب ألفونسو ريموندیس على مملكة قشتالة، وضنى أنه أن يستطيع أن ينزع أكبر عدد من حصون قشتالة إليه و دخل في حرب طويلة مع ريموندیس، و انتهت بعقد هدنة بين مملكتي قشتالة و أرغون سنة 1130م، و ما أن انتهى ألفونسو من حربه مع قشتالة حتى اشتغل بحروب أخرى في جنوب فرنسا، وفي هذه الأثناء استغل المسلمون فرصة انشغال قشتالة بحروبها مع جنوب فرنسا، و بدؤا بشن غاراتهم من جديد على أراضي أرغون و إمارة برشلونة، فنشب الصراع من جديد بين مملكة أرغون والمرابطين، حيث فرض ألفونسو حصارا على مدينة إفراغة* في رمضان 528هـ–1134م، فقاومته حاميتها، وصمد أهلها لحصاره، و هرع إلى نجدة إفرغة الزبير بن عمرو اللمتوني في قرطبة و ما كادت قوات المرابطين القادمة من بلنسية ومرسية ولاردا** تصل إلى إفراغة حتى دارت معركة ضارية أدت بهزيمة نكراء مني بها ألفونسو، حيث كان قد وقع هذا النصر في موقعة إفراغة في رمضان سنة 528هـ، من المواقف المشرفة لدولة المرابطين وصفحة مشرقة في تاريخهم العسكري، ولم تكن في أهميتها أقل من وقعة الزلاقة حيث حقق المرابطون انتصارا حاسما.[1]

وبعد هذه الهزيمة توفي الملك ألفونسو بحسرته و غيضه، و استعاد المرابطون هيبتهم العسكرية إلى حين.

ج/ **قطلونية** : أحدث موت ألفونسو ملك أرغون تغييرا عظيما في شؤون الممالك النصرانية، حيث انفصل الأرغونيون وكذا الناغاريون ما انتهز ريموند بيرنجار الرابع أمير برشلونة فرصة انقسام جارته القوية، فعمل بيراعة على أن تحتل مدينته مركزا هاما بين الممالك الإسبانية وكان أبوه ريموند بيرنجار الثالث الذي حكم من 1092م –

---

* إفراغة : مدينة بالأندلس من أعمال ماردة كثيرة الزيتون ، تملكها الإفرنج سنة 543هـ في أيام علي بن يوسف بن تاشفين الملثم ، وهي السنة التي مات فيها ميدبهم ، وهو المهدي بن تومرت ،– **أنظر** : ياقوت الحموي المصدر السابق ، ج1 ، ص 227 .

** لاردا : مدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة تتصل أعمالها بأعمال طركونة منحرفة عن قرطبة إلى ناحية الجوف ، ينسب إلى كورتها عدة مدن و حصون . — **أنظر** : المصدر نفسه ص 07 .

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص ص 205 ، 206 .

1130م، وقد عمل أثناء حكمه مدى 39 عاما كثيرا لتوسيع الإمارة، حيث دارت بينه و بين المرابطين حروب كثيرة، ففي صفر 508هـ-1114م خرج القائد المرابطي الكبير أبو عبد الله محمد بن الحاج والي سرقسطة على رأس حملة موجهة ضد إمارة برشلونة ، وكانت هذه الإمارة تابعة للأمير ريموند بيرنجار الثالث.[1]

وانظم القائد المرابطي إلى قوات ابن الحاج في تلك الغزوة، وفي أثناء زحفها إلى برشلونة مرت هذه القوات بحصن ثرفيرا فخربته، كما أغارت على ظاهر برشلونة فدمرت أرضيها، واتسفت زروعها وغنمت غنائم كثيرة لكنها أخفقت في الاستيلاء على برشلونة بحصانتها.[2]

هذا إن دل إنما يدل على العلاقات التي كانت تربط المرابطين بمملكة قطلونية بأنه علاقات سادها التوتر و الخلاف، و بقي الصراع سجالا بين الطرفين مما أدى، إلى استشهاد القائد المرابطي ابن الحاج و إصابة بن عائشة إصابة أفقدته بصره في معركة تسمى في المصادر العربية بموقعة ألبورت ، بينما يعرفها مؤرخون مسيحيون كونجست دي مارتوريل.[3]

ثم بعث الأمير علي بن يوسف صهره الأمير أبي بكر بن إبراهيم بن تافلويت المسوفي والي مرسية و بلنسية و طرطوشة* وسرقسطة لينتقم لمقتل ابن الحاج، فاحصر برشلونة مدة 20 يوما، واضطر أميرها ريموند بيرنجار لمقاتلة الأمير المرابطي، واشتبك الفريقان في قتال عنيف أسفر عن مقتل عدد كبير من عسكر الجانبين، واضطر المسلمون بعدها إلى الانسحاب.[4]

---

[1] أشباخ، المصدر السابق، ص ص 182، 183.

[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 112.

[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 216.

* طرطوشة : مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية ، وهي شرقي بلنسية و قرطبة ، استولى عليها الإفرنج سنة 543هـ و جميع حصونها ، **أنظر** : ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج4 ، ص 30 .

[4] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 75.

المبحث الثاني : مع مملكة البرتغال

يجدر بنا أن نعطي نبذة ولو صغيرة للتعرف على هذه المملكة ، حيث تقول أقدم الروايات أنهم كانوا يفرقون في العصر القديم منذ عهد القرطاجيين و الرومان بين الإسبانيين و أهل لوزيتانيا ، وهم سكان غربي شبه الجزيرة الليبيرية [1].

وبمقدم هجرات القبائل الجرمانية إلى شبه الجزيرة نزل الوندال في لوزيتانيا، و بعد أن ظفر القوط* بقيادة ملكهم غليا بعد حروب عنيفة ارتد المغلوبون إلى ما وراء التاجة، و احتل الوندال الشق الواقع فيما بين قلمبرية و براجة، و بعد كل هذا تمكن القوط من الاستيلاء على إسبانيا كلها حتى مقدم الفتح الإسلامي، حيث أصبحت ماردا مقر للوالي أو حاكم المسلم، و عمل ولاتها في عهد الدولة الأموية جهودا كبيرة للاستقلال بحكم الولاية لكنهم لم يفلحوا ، وفي هذه الأثناء استطاع ملوك النصارى الذين كانوا يتحكمون في الجزء الشرقي من إسبانيا أن يفتتحوا ما يجاورهم من الأراضي حتى نهر دويرة.[2]

ودخل المسلمون و النصارى في صراع للاستيلاء على المدن التالية و هي قلمبرية وأشبونة و شنطرة، وما أن انهارت الدولة الأموية في قرطبة قامت في جنوب لوزيتانيا، والتي لا تزال بيد المسلمين دولة بني الأفطس** ، حيث نقلوا قاعدتهم إلى بطليوس ، و بسطوا حكمهم على واديانة ، وكذلك على جزء من مصب تاجة في منطقة ثغر أشبونة.[3]

---

[1] كمال السيد مصطفى ، محاضرات في تاريخ المغرب و الأندلس . شركة الجلال للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، ص 07 .

* القوط : ومعنى ذلك طوال القامة ، وفي القرن 5هـ 11م غزوا إسبانيا و أسسو مدينة طليطلة .

[2] أشباخ ، المصدر السابق ، ص 248 .

** بنو الأفطس :ينتمون إلى قبائل مكناسة المغربية و ينتسبون إلى يحيب ، ومنهم عبد الله بن الأفطس الذي استولى على بطليوس بعد وفاة الفتى مايور ، أنظر : محمدعبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 82،

[3] ، المرجع نفسه، ص 70.

أما أراضي لوزيتانيا الواقعة بين نهري دويرة و منديجو، فقد كان الملك فرديناند قد انتزعها من المسلمين و جعلها ولاية مستقلة باسم البرتغال، وهي مشتقة من اسم بورتوكالي، وهي من الثغر الواقع عند مصب دويرة.[1]

وإلى هذا يمكن أن نتكلم عن العلاقة التي كانت تحكم مملكة البرتغال و الدولة المرابطية، و التي يسودها العداء الدائم من جراء الاختلاف الديني، حيث يلاحظ أنه في نفس الوقت الذي كانت فيه الجيوش المرابطية تحاصر طليطلة في عام 503هـ-1109م ، وجه الأمير علي بن يوسف بن تاشفين في بداية السنة 504هـ - 1110م حملة بقيادة الأمير سير بن أبي بكر اللمتوني والي إشبيلية الغرب إلى أراضي البرتغال.[2] و كان سبب بعث هذه الحملة هو استغلال البرتغاليين لحالة الركود السياسي التي سبقت وفاة يوسف بن تاشفين، و أخذت تنتهج سياسة توسعية في غرب الأندلس، حيث يذكر صاحب الروض القرطاس أن سير بن أبي بكر تمكن في سنة استرجاع بطليوس و البرتغال و شنترين وأشبونة وينكر الأستاذ محمد عبد الله عنان فتح بطليوس، و يؤكد أنها ظلت منذ سقوط أسرة بني الأفطس تابعة لدولة المرابطين ، أما مدينة البرتغال فلم يحدث أن افتتحتها قوات المرابطين في هذه الحملة المذكورة، ولم تصل قواتهم إليها وأيا ما كان الأمر فقد توغل سير بن أبي بكر في الأراضي البرتغال، حيث حقق انتصارات و فتوحات ، و واصل تقدمه نحو الشمال حتى وصل على مقربة من المدينة قلمبرية عاصمة المملكة.[3]

وقد لحقت الهزائم المتتالية التي تلقاها المرابطون في الأندلس على أيدي القشتاليين خاصة سنوات 507هـ-506هـ-509هـ أسسوا الأثر في نفسية الأمير علي بن يوسف ، فصمم العبور بنفسه على رأس قواته إلى الأندلس، حيث خرج لغزو مدينة قلمبرية بالبرتغال و نستدل من رواية ابن عذارى على أنه افتتح قلمبرية بالفعل، ولكنه لم

---

[1] أشباخ ، المصدر السابق ، ص 149.

[2] الناصري ، المصدر السابق ، ص 125 .

[3] ابن أبي الزرع ، المصدر السابق ، ص 112 .

يحتفظ بها طويلا ، فما كاد ينصرف عائدا إلى إشبيلية حتى استردها البرتغاليون ومن هنا نستطيع القول بأن العلاقات بين البرتغالية و الدولة المرابطية سادها نوع من المد و الجزر ، و التراشق فيما بينهما ، و التنافس على الأراضي و المدن و الحصون من جل بسط نفوذها على هذه المنطقة[1].

و في ختام هذا الفصل يمكن القول بأن الأندلس كان مسرحا للصراع بين الإسلام و المسيحية ، سببه الضعف و التفتت الذي أصاب الدولة الإسلامية ، مما جرها إلى أن تصبح دويلات ضعيفة خاضعة لأمراء ليسوا قدر المسؤولية ، كل هذا أدى بالممالك المسيحية إلى الطمع في هذه الدول و عودة فكرة استرداد الأندلس إلى حظيرة النصرانية، مما اضطر ملوك الطوائف إلى الاستنجاد بالمرابطين الذين حرصوا كل الحرص و هم يسعون لتوحيد أطراف البلاد ، و جمعها تحت راية واحدة ، ألا يرهقوا دما و لا يروعوا أحدا ، إلا أن العامل الديني لعب دورا كبيرا في جعل علاقة الدولة المرابطية بالممالك المسيحية علاقة تتسم بالعداء الدائم ، و التوتر القائم إلى أن سقطت الدولة المرابطين.[2]

---

[1] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 70 .

[2] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 167 .

الفصل الرابع : علاقات دولة المرابطين بدول المشرق الإسلامي

المبحث الأول : علاقاتها مع الخلافة العباسية

المبحث الثاني : علاقاتها مع الخلافة الفاطمية

المبحث الأول : علاقاتها بالخلافة العباسية

كانت العلاقة روحية مع الدولة العباسية من خلال استمداد أمراء المرابطين لوضعيتهم الشرعية وذلك باعتراف الخلفاء العباسيين بدولتهم،وطلب المزيد من الجهاد و الطاعة للخلافة فقط أما عن علاقات المرابطين مع الفاطميين لم تكن ودية و هذا راجع للاختلاف المذهبي بين المرابطين السنيين و الفاطميين الشيعيين ، وهذا ما أدى إلى الصدام بين الطرفين .

والمتأمل في السنة التكوينية للدولة المرابطية يعلم علم اليقين أنها مبنية على أساس شرعي ، وهذا ما يفضي بنا إلى إلزامية اعتقاد أن هذه الشرعية لن تكون إلا إذا باركتها الخلافة الإسلامية ، ومن المعلوم أن الخلافة الأموية في الأندلس قد سقطت و لم يعد يمثل الخلافة الإسلامية في ذلك إلا خلافة بغداد العباسية ، لذا تطلع المرابطون صوب العباسيين يلتمسون منهم العون و يستمدون التأييد و الاعتراف الرسمي وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ اتصال المرابطين بالعباسيين ، فابن الأثير يقول بأن أول اتصال جرى بينهما قد حدث عقب انتصار الزلاقة و استيلاء يوسف على الأندلس[1]. ويتفق مع ابن الأثير في هذا الرأي كل من ابن خلدون [2]

و الصحيح أن المرابطين قد بدأ اتصالهم بالعباسيين قبل معركة الزلاقة* بزمن طويل ، وهذا ما نوحظ من خلال نقش المرابطين أسماء الخلفاء العباسيين على السكة المرابطية منذ عام 450هـ ، أي على عهد الأمير أبي بكر بن عمر[3]

---

[1] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 143.

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 365.

* سميت بالزلاقة لوقوعها في سهل منزلق ، ونسبة لكثرة انزلاق الخارجين على أرض المعركة بسبب كمية الدماء التي أريقت ذلك اليوم و ملأت مكان المعركة ، وهي معروفة لدى المؤرخين المغربيين.

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 371.

و بقي اسم الخليفة يذكر مع اسم أبي بكر بن عمر إلى أن توفي منذ عام 480هـ ، وبخلافة يوسف بن تاشفين له ذكر اسمه كذلك مع اسم الخليفة العباسي [1]

وهذا ما يؤكد أن المرابطين قد دعوا للعباسيين قبل الزلاقة ، و ليس إلى الشك سبيل في أن أبا بكر بن عمر لم يكتب في عملته اسم الخليفة العباسي إلا بعد أن راسل الخليفة العباسي ، وتلقى منه إجابة بقبول طاعته و تقليدا بولايته [2]

ودليل ذلك ما أورده صاحب الحلل في تعليل تسمية يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين "حيث اجتمع إليه أشياخ قبيلته و أعيان دولته و قالوا له أنت خليفة الله في أرضه و حقك أكبر من أن تدعى بالأمير بل ندعوك بأمير المؤمنين و ناصر الدين نخطب له بذلك في المنابر "[3]

كما أن هناك ناحية أخرى و هي أن المرابطين قد اتخذوا السواد شعارا لهم في ملابسهم و أعلامهم ، وهذا اللون كما هو معروف هو شعار العباسيين [4]

وقد اختلف المؤرخون في تحديد اسم الخليفة العباسي الذي أرسل إلى يوسف بن تاشفين تقليده و اعترافه بشرعية حكمه ، فابن الأثير اسم المقتدي بالله [5]

أما ابن خلدون نذكر روايتين ، الأولى المستظهر بالله والثانية المستنصر بالله و قد أيد ابن خلدون في روايته ابن الخطيب [6]

أما في ما يخص الرسول الذي حمل رسالة الخليفة إلى يوسف بن تاشفين هو القاضي الفقيه عبد الله العربي وولده أبا بكر ، حيث رفع ابن العربي إلى الخليفة المستظهر بالله خطابا يلتمس فيه تقليدا خلافيا يخول

---

[1] la voix(H) :catalogue des monaies musulmanes de la bibliotheque nationale de paris .DCCXI,p198 .

[2] ابن أبي الزرع ، المصدر السابق ، ص 16.

[3] ابن الخطيب ، الحلل الموشية في أخبار المركشية ،المصدر السابق ، ص 336.

[4] حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 336

[5] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 143.

[6] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 161.

يوسف بن تاشفين حكم بلاد المغرب ، فاستجاب الخليفة له و سلمه تقليده و عهده لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين في رجب سنة 491هـ-1098م ، كما حصل بن العربي على رسالة من زير الخليفة العباسي موجهة إلى يوسف فيها تقديرا و ثناء على حسن رأي أمير المسلمين وفي نهايتها توصية لابن العربي لابنه أبي بكر مثل ما قام به الخليفة المستظهر بالله ، أضف إلى ذلك حصول ابن العربي أيضا على خطاب من الإمام أبي حامد الغزالي * يتضمن مطلبين طلبهما ابن العربي بالغزالي :

أولهما : استصدار فتوى حول موقف يوسف بن تاشفين من أمراء الطوائف، و حقه في قتال هؤلاء الأمراء ، حيث كانت لهذه الفتوى أهمية كبيرة في حق يوسف بن تاشفين في جهاد ملوك الطوائف** ، وشرعية حكم ثانيهما : هو إرسال الغزالي رسالة تأييد ليوسف بن تاشفين في سياسته و جهاده .[1]

كما حصل ابن العربي من العلامة أبي بكر الطرطوشي حين مروره بالإسكندرية متجها صوب بلاده على رسالة إلى يوسف مضمونها يدور حول الوعظ و الإرشاد ، إلا أن المنية وافت المسمى ابن العربي في الإسكندرية عام 493هـ-1100م ، فعاد ابنه أبا بكر من الأندلس من نفس العام ، وهو يحمل رسالة الغزالي و الوزير الطرطوشي فضلا عن التقليد و مرسوم الخليفة إلى يوسف بن تاشفين[2]

---

* الإمام أبو حامد الغزالي : من أشهر علماء بغداد أيام العباسيين ، وقد وصل و جال عدة مدن منها دمشق و مكة و القدس ، والتقى مع عالم زمانه القاضي أبي بكر بن العربي المعارفي ، ولد الغزالي ببلدة طوس شمال شرق بلاد فارسوله العديد من المؤلفات منها إحياء علوم الدين و مقاصد الفلسفة – أنظر : أبو العباس بن عبد الله الحسني الناباهي ، تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا من يستحق القضاء و الفتيا). تحقيق لجنة التراث العربي : دار الآفاق ، بيروت ، لبنان ، 1980م ، ص 105.

** ملوك الطوائف : بعد اختلال دعوة بني أمية في الأندلس ، و أن أهلها تفرقوا فرقا و تغلب على كل جهة منها متغلب ، وضبط كل متغلب منهم ما تغلب عليه ، فمنهم من تسمى بالمعتضد و بعضهم تسمى بالمأمون و أخر تسمى بالمستعين و المقتدر إلى غير ذلك من الألقاب – أنظر : عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص من أخبار المغرب . تقديم و تحقيق محمد زينهم ،محمد غرب :دار الفرجاني للنشر و التوزيع ، القاهرة :دت ص 72.

[1] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق ، ص 153.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص 239.

المبحث الثاني : علاقاتها مع الخلافة الفاطمية

بينما كان الضعف و الانقسام يدب في قوى صنهاجة من بني زيري في افريقية و المغرب الأوسط ، كذلك قوى زناته المغراويين في المغرب الأقصى ، ويتفرق ملكهم بين أمراء الطوائف من عرب و بربر . من الملثمين في صحراء المغرب الأقصى يأخذون على عاتقهم عملية إنقاذ بلاد المغرب وتبنوا المذهب المالكي السني على يد عبد الله بن ياسين [1].

و أدى هذا إلى الصدام مع الدولة الفاطمية الإسماعلية* ، و التي دخلت عصرها الثاني ، حيث كان من الطبيعي ألا يعترف المرابطون بإمامة الفاطميين ، وهم المالكيون المتعصبون الذين يكفرون الخلفاء الفاطميين و يرمونهم بالزندقة و الإلحاد [2].

لذلك كان المرابطون كما ذكرنا في المبحث السابق على اتصال بالخلافة العباسية ، العدو التقليدي للخلافة الفاطمية في القاهرة [3].

ومن هنا كان من الطبيعي أن يناصب الفاطميون العداء للمرابطين السنيين ، الذين اعترفوا بالعباسيين ، حيث قام الفاطميون بالتدخل في شؤون الداخلية مما أدى إلى تدهور العلاقات السياسية بين الدولتين ؛ ومن

---

[1] حسن حضيري أحمد ، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362هـ-567هـ/973م1171م).مكتبة مدبولي -6 ميدان طلعت حرب ، ط1 . القاهرة ، ص82.

* الدولة الفاطمية : قامت في شمال إفريقية أولا ،ابتدءا من عام 297هـ-909م ، بعد مبايعة عبيد الله المهدي و الخليفة الأول لهذه الدولة في مدينة سجلماسة ، ثم بويع بيعة عامة بالقيروان ، وامتد نفوذها إلى الجزائر ، ودان لهم الشمال الإفريقي كله ، وبنى عبيد الله المهدي مدينة المهدية و اتخذها عاصمة لدولته ، واتخذ لنفسه لقب أمير المسلمين و خليفة المسلمين و إمام الأمة ، ثم انتقل المعز لدين الفاطمي(341هـ-365هـ / 592م 975م)إلى مصر نتبدأ هناك الدولة الفاطمية ، أنظر : جمال الدين أبي محاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة .ج3،وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، مصر ، دت ،ص ص 166: 168.

[2] عبد الرحمان بن عبد الله الأنصاري الدباغ ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان . ج3،تحقيق محمد ماظور ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1978م ، ص 29.

[3] حسن الحضيري أحمد ، المرجع السابق ، ص87 .

أجل ذلك عدل المرابطون عن طريق مصر عند ذهابهم إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج [1] من جراء مضايقة الوزير الفاطمي بدر الجمالي على المغاربة، حيث حاول في بادئ الأمر كسب ود المغاربة بما فيهم المرابطون ففشل في استمالتهم ولم يميلوا إليه ولم يقربوه، فأمر بقتل من ظفر به منهم [2] . إلا أن ابنه الأفضل بن بدر الجمالي (487هـ –515هـ / 1094م–1121م)، نجح في استقطاب المغاربة إلى بلاد بلاده ، وحسن معاملته معهم ، فكسب ودهم ؛ لذلك أخذ العديد منهم يرحلون إلى مصر ، كما شارك بعضهم في حروبه مع الصليبيين رغم أنها كانت مشاركة فردية ، واتهم الأفضل في تغيير مذهبه مما أدى إلى قتله [3].

وعموما كانت العلاقات السياسية بين الدولة المرابطية و الدولة الفاطمية عدائية ، ولعل قتل السفير المرابطي أبي بكر عتيق بن عمران بن محمد بن عبد الربيعي من قبل الجيوش الفاطمية بدر الجمالي عام 484هـ–1091م ، عند عودته من بغداد و مرور الإسكندرية ؛ أنهم وجدوا معه كتابا من الخليفة العباسي إلى الأمير يوسف بن تاشفين ، وهذا ما يدل على العلاقات السياسية العدائية بين المرابطين الدولة الفاطمية [4].

وصفوة القول أن علاقات المرابطين لم تكن ودية ، فضلا عن زوال النفوذ الفاطمي من بلاد المغرب منذ النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، ولم تستطع الحملات الهلالية رد الغرب إلى طاعة الفاطميين ، وظلت الخطبة تقام للعباسيين حتى قيام دولة الموحدين [5]

فيمكننا في الأخير القول بأن العالم الإسلامي قد شهد في القرن الرابع هجري ، العشر ميلادي ثلاث خلافات متنافسة فيما بينها ، الخلافة العباسية في بغداد و الخلافة الفاطمية الشيعة في المغرب ثم انتقلت إلى مصر و الخلافة الأموية السنية في الأندلس أدي ذلك إلى انقسام العالم الإسلامي بين هذه الخلافات الأربعة

---

(2) سعدون عباس نصر الله ، المرجع السابق ، ص 156.

(3) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8، ص 97.

(5) حسن الخضيري احمد ، المرجع السابق ، 89.

(5) محمد عبد اللطيف دنقش ، المرجع السابق ، ص 198.

و سادته الحروب الداخلية ، ولما قامت دولة المرابطين ، وهم مالكيون كان لابد من الانطواء تحت راية خلافة للمحافظة على وحدة العالم الإسلامي الروحية على الأقل ، وانسجاما مع مبدأ الإمام مالك و مذهبه كانت هناك خلافتان سنية عباسية و شيعية فاطمية ، مما دفع بالمرابطين إلى الاتجاه نحو الخلاف العباسية السنية كونهما يتفقان في العقيدة ، حيث اعتبرت هذه العلاقة ودية و روحية ، بينما ساد العداء بين المرابطين و الفاطميين من جانبين أولهما الجانب المذهبي ، ويكمن في العداء المستحكم بين الفرق الإسلامية، كون المرابطين سنيين متعصبين ، واعتبروا محاربة الفاطميين وهم شيعة جهادا في سبيل الله ، أما الجانب الثاني و هو الجانب السياسي الذي كان يباعد بينهما بسبب التدخلات الداخلية كون أن الخلافة الفاطمية و هي في مصر قريبة منهم و جذورها في المغرب كانت قوية.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع العلاقات الخارجية لدولة المرابطين ، و الذي امتد من قيامها إلى سقوطها (448هـ-541هـ/ 1056م-1147م) ، والذي دام حوالي قرن من الزمن ، واستطعنا أن نتوصل إلى نتائج الأتية :

- اتخذت دولة المرابطين من الجهاد و نشر الإسلام هدفا أساسيا ، حشدت له كل إمكانياتها ، واتخذته شعارا لها ، وعلى أساس هذه الأهداف فرضوا سلطانهم و سيادتهم على كل من السودان جنوبا ، والمغرب الأوسط شرقا ، و الأندلس شمالا.
- إستطاع المرابطون أن يجمعوا المغرب بشتى أطيافه على كلمة ، سواء مذهبا و عقيدة و سلوكا و هدفا ، وأن يرفعوا اسم الأمة المغربية عاليا مدويا في مختلف جهات المعمورة ، حيث أصبحت عاصمتهم مراكش محورا للانتقادات الدولية ، ومركزا أسهم في صنع تاريخ مجيد ، وظل رصيدا مشرفا يعطر أرجاء البلاد و زواياها عبر التاريخ .
- لقد كانت الصلات القائمة بين دولة المرابطين ، ودويلات المغرب الإسلامي (الزيرية و الحمادية) متفاوتة ، حيث تأكد بأنها ودية للغاية مع الدولة الزيرية ، في حين تحولت مع الدولة الحمادية إلى علاقات عدائية ، لم تصل في عهد علي بن يوسف إلى درجة الصدام المسلح.
- لقد كان في مقدور المرابطين الاستيلاء على المغربين الأدنى و الأوسط ، لا سيما بعد حالة الانهيار التي تعرض لها المغرب في أعقاب الغزوة الهلالية ، غير أن المرابطين أحجموا عن ذلك بسبب صلات القربة التي تربط بينهم و بين الزيريين و الحماديين ، وكلاهما من صنهاجة ، بالإضافة إلى أن المرابطين كانوا يستهدفون التفرغ للجهاد في أرض الأندلس.
- لقد كان لهجرة بعض قبائل البربر ، و اختلاطها بقبائل السودان في غرب إفريقيا و الاحتكاك المستمر بين شعوب الصحراء و جنوبها ، أدى إلى نوع من الاتصال الذي كان له كبير الأثر على نوعية العلاقات بين الطرفين العقائدية و الاقتصادية .

- وقد لعب المرابطون دورا كبيرا في نشر الثقافة العربية و الإسلامية في السودان الغربي ، فضلا عن نقل المؤثرات إلى منطقة الأندلسية و المغربية إلى منطقة غرب إفريقيا .
- اعتبرت العلاقات بين المرابطين و دول إفريقيا جنوب الصحراء ، علاقات جد إيجابية ، وهذا راجع إلى استفادة كل طرف من الآخر ، في الجانب الاقتصادي بالدرجة الأولى ، ونشر التعاليم الإسلامية في ربوع تلك المنطقة .
- لم يقف طموح المرابطين في بسط سلطانهم على المغرب فقط ، بل بدؤوا يتطلعون إلى العبور للأندلس ، ونجدة و حماية إخوانهم المسلمين من التحرشات النصرانية .
- لقد شهدت العلاقات المرابطية مع الممالك المسيحية عداءا دائما ، سببه الاختلاف العقائدي بين الإسلام و المسيحية .
- إن الاختلاف المذهبي، كان له الدور البارز في تحديد علاقة المرابطين مع الخلافة الفاطمية، و الذي اختص في طبيعة العداء الدائم، بين المرابطين المالكيين السنيين، وبين الفاطميين الشيعيين .
- كما نستطيع القول أن أمراء المرابطين كانوا يحصلون على وضعيتهم الشرعية من خلال اعتراف الخلافة العباسية بدولتهم ، وهذا ما يؤدي بنا إلى الحكم بأن العلاقات بين المرابطين و العباسيين كانت علاقات روحية فقط ، بدليل أن خلفاء لم يطلبوا من أمراء المرابطين أي التزام تجاه الخلافة بل بمزيد من الجهاد و الطاعة للخلافة فقط .
- إن الدور العظيم الذي لعبته الدولة المرابطية في نشر الإسلام ، لازال التاريخ شاهدا عليه ، و لازال أثره في الدنيا ، ولكن هل استطعنا أن نستفيد من هذا التاريخ العظيم لهذه الدولة ؟ و هل جعلنا من سياسة المرابطين تجاه جيرانها ، من خلال علاقاتها نموذجا يقتدي به في عصرنا الحاضر ؟.

الملاحق

الملحق رقم: 01

شجرة نسب المرابطين

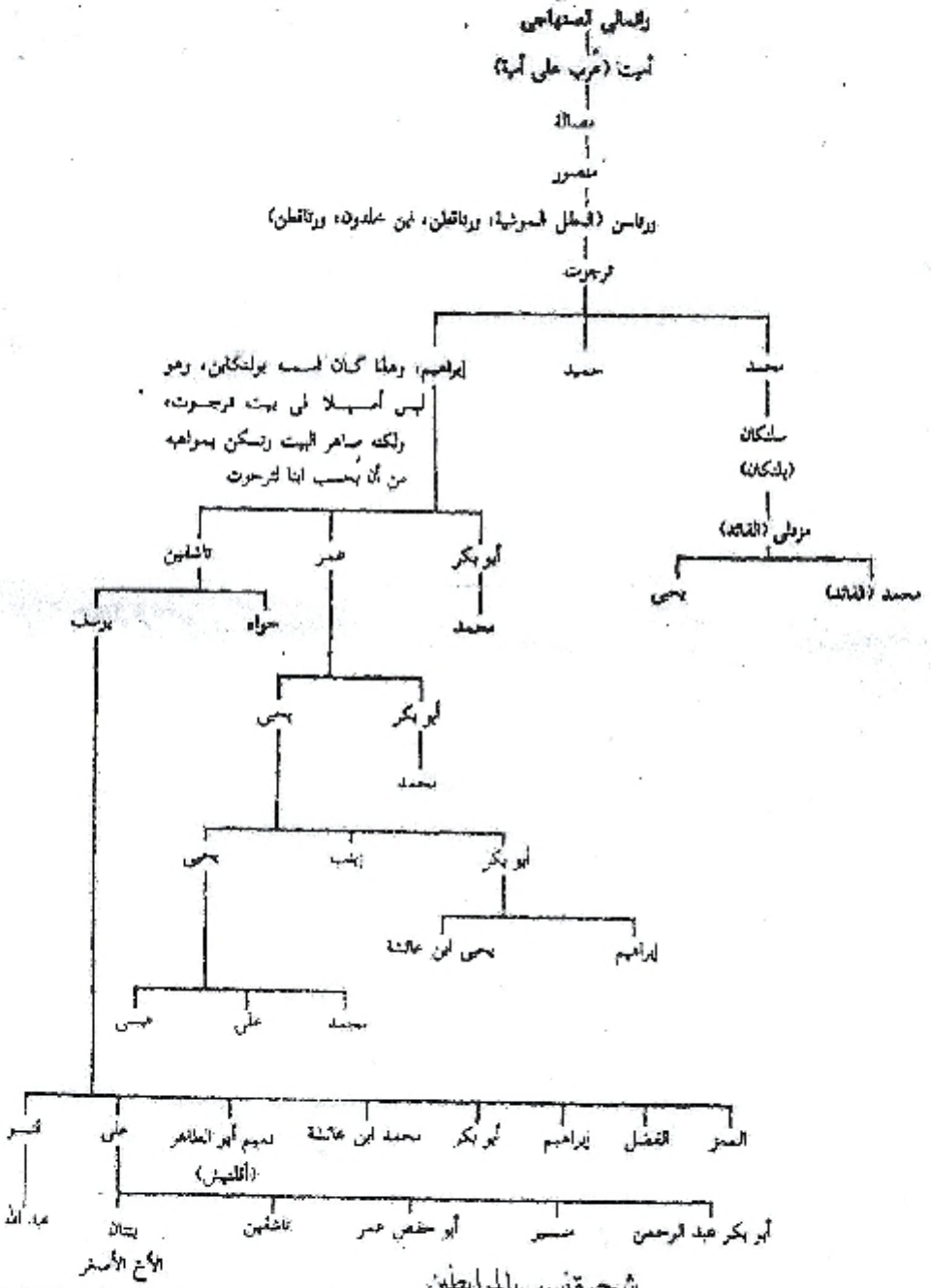

شجرة نسب المرابطين

نقلا عن: عبد الواحد المراكشي: المرجع السابق، ص 17.

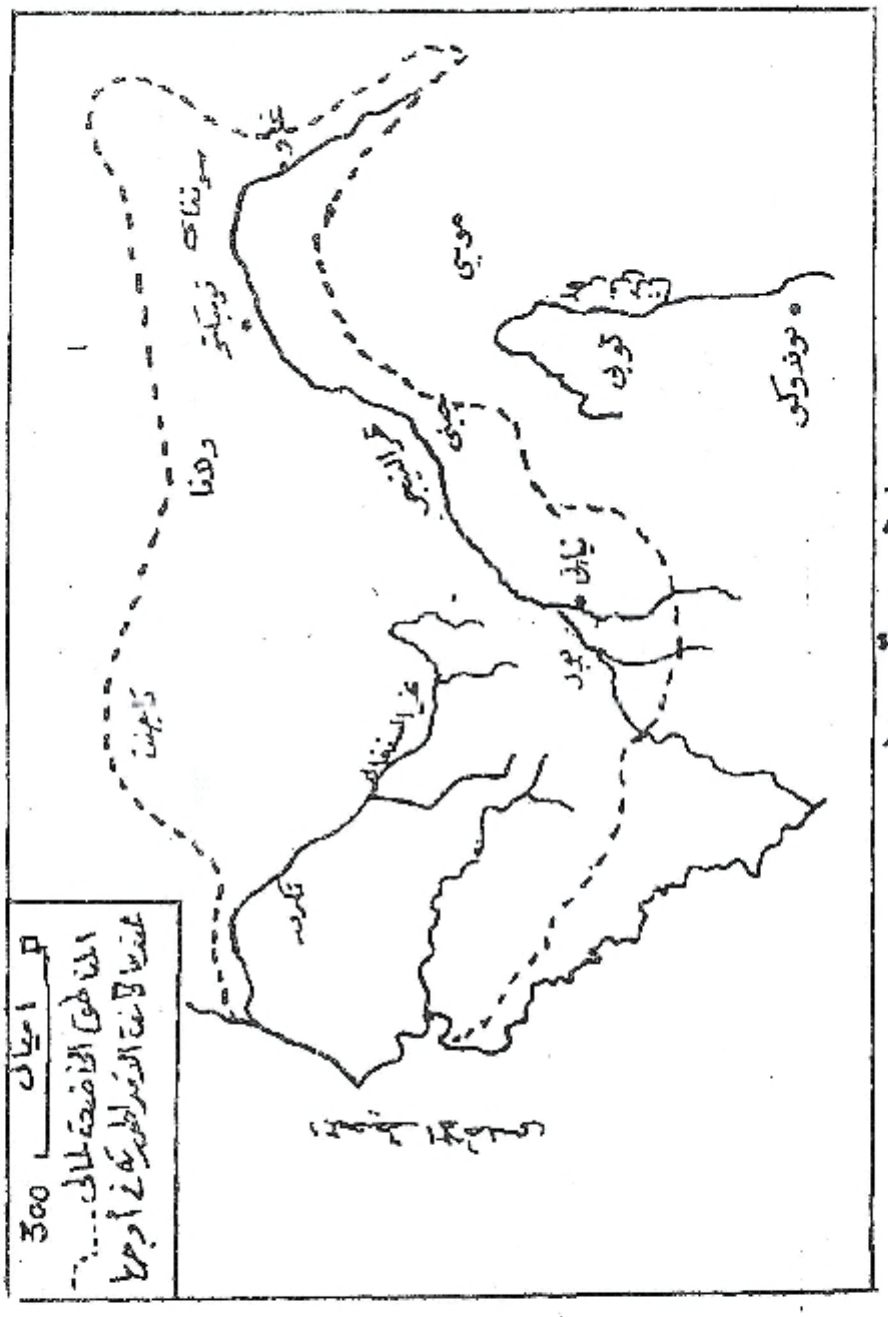

نقلا عن: عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص 266.

الملحق رقم: 05

رسالة يوسف إلى صاحب قلعة بني حماد

جواب من رفعته كتبه له في الوزارة وتدبير أبو بكر بن عمر بن سليمان
المعروف بابن الغصيم عن السلطان يوسف بن تاشفين
إلى صاحب قلعة بني حماد.

[illegible] الذي أنهن من رامه دون بلوغه بالوجوه التي أسلمتم عليها أمراءها وأخذتموها بالكظم والقهر والحيلة وأخذت من يده ومن [illegible] على ما فيه رغم بنا الحصر بعد الانتشار إليه بعد ووعر ذلك تعجبنا وتنبهنا على ما لم يستوجب الفهم ويفعل بيننا. هذا وذكر [illegible] كفاية هو أهلها قبلنا وتفضلنا بتسليط بقلم الخصام وتوليهما الحجة البالغة في جميع الأحكام ولم نتأول أن وراء كل حجة أدلت بها [illegible] بعضها وإزاء كل دعوى أتيتهما ما ينقضها وتلقاء كل شكوى قدمتها ما يزيلها ولولا استكتاب الجدال والإطناب في [illegible] والقال لتضمنا بجواب كتابه أول الأمر وآخره ما تعاطيناه جملة وأحلنا على ما يدل عليه وتجاوز مختلسه حتى لا يريع [illegible] ولا يشوع عن قوله أو ليراه والسامع ولا يختلب اعتبار بما رأى ولا شاهد ونشكر لله الذي لا تقوم السماء والأرض [illegible] أن تكون عن ما يرضي الشيطان بمنأى وبرأيه عبد الله محمد بن يوسف رحمة الله وتقوم الشأن وتروم فيه على ما كان بالحال [illegible] وتلخص لنا عما كانت النصبة تستقدم إليه من بدار وسباق ولم تزل بهجة حتى إمراءها ولا كثر لها فوق ما كان يلوح من [illegible] أعدادها ولا عرفنا من جهادها الشريف ولا أقبلنا إلا على ما يوجب حسن السلم رجاء أن يتوب استعمار أن يضع [illegible] ورأت خلال ذلك تختبل وتخسر وتنوم تحتبر وتنعر وتسبر غضبا وتهمر وتستدعي ذوي الغي وتعاليكهم من يتبعهم [illegible] بتعكيمهم ما لم يخل أنفسها جبلا وتبقى عليهم ما كنهم أو إلمام إسلاما وتمنع أهل العشر أن يسن وأهل الشين [illegible] كان له تعتضد بهم وتعتمد على تعصبهم له وتأليبهم وتعتقد أنهم حصنه من الحاذي وحائل دون الفادي ويزعل عما في [illegible] من أحكام الغرم الفديم وفي أثناء ما بعلت وخلال ما عدت وعللت نوع العرق قسمهم الله نجيبهم وذكلهم [illegible] وبلالهم وتحقيقهم من أفكارها وفعلها وتغفيلا به عفوه أن إلى أن استحقت أجيراً واستحشت وتهجنت [illegible] وإجمشت ولولا ما قد الذي قدروه وشاروا إلى أن يستبعدوه ما أووا الشكوى ولا أرادوه لفظا على إمالته [illegible] وأنه لمتزاور منهم بسمع وسمي يجر الغم فبلغت معهم ما بلغت وارتكت بهم ما ارتكت واستفبشنا بما أثبت عن [illegible] ولا زال يغل الله مختلفه وأصبحنا أنشوطة ونهق الحمر على عنقه واشتهى على انفكاك ذمامه ورفعه بهم جنف [illegible] به لم يكلمها فتبرج وفهجت له بنهد وجمة فخلص له بحسنه يتبرج واختلبك وجهم لأذى السلم يتبرقع ويتعيز [illegible] بهم دين وكانت به جامعة تقدم عما يريد ولو أنه ملحب روية الشمل مع بقاءه الكفي والشمل المنتحل [illegible] من كلمة الزور والإفك يكون مكانها من جوابنا ويقام كما أقمناه فلا مرية أن ما أتى من ذلك ما أتيتنا [illegible] من انتشاله والسعي في استقلاله إلا بعض ما تولت ولا أخفى على السلم من مضاره إلا بعض ما أخفيت ولا [illegible] بأكثر مما بغيت وفي قتله الحتي بحسمه الله من صالح ولا كالح إلا ما يتم لهم على الله تعالى ويرجع إليه [illegible] بالشكوى وكل مسلم من دم وانتهاك من حرم واستباحة من ذمم فإليهم منسوب وعليهم محسوب [illegible] مكتوب وموعد الجزاء عند الله إنه لقريب فلا تكن مما أنجح أنهم وأربح متجرا وأصلح مورداً ومصدراً.

نقلا عن: عبد الواحد المراكشي: المرجع السابق، ص 17.

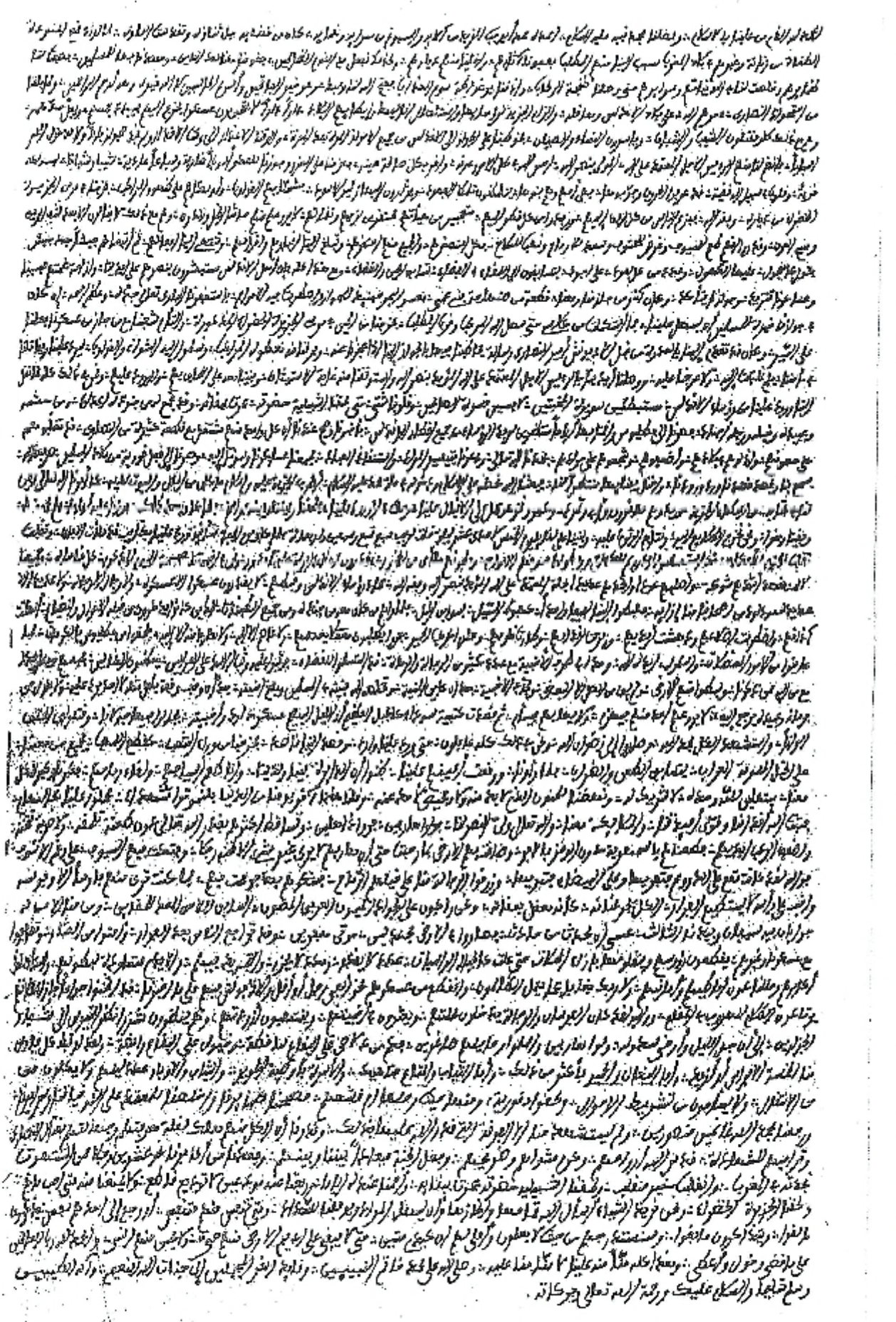

نقلا عن : عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ص 184 .

نسخة خاصة من خطاب يوسف بن تاشفين إلى الإمارة الصنهاجية حول انتصاره على برغواطة وقشتالة

رسالة الأمير علي بن يوسف إلى ملك البرتغال

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه

كتابنا أعزكم الله بتقواه، وكبتكم بكل عداه، ووفر حظوظكم من حسناه، وحضر لكم مراكز
توسعا الله يوم الآخرة سبع وسبعين درجة، وكتابكم الذي ذكرتم أنه من كتاب الله بالخط والعقل
وفقه في عدد الكتائب، وأثره عند الأقارب، وضمن الياقوت والتبر والذهب، مستشيرين
لخاطريه، وصفوة وحيه، في نصر دين الإسلام، ومنع جانبه أن يضام، أو ينال منه مرام، وقد
وقفوا على كنانته بالفتح والاحتشاد والاستعداد، واستنفضنا من الأجناد والأمداد، ما يربي
على الحصى والتعداد، فإذا نعتقد اعتقادكم فينا، وقوارب العالمين، في كتابه المبين لرسوله الأمين
فإن يقبل أعزكم رسولكم عاؤكم إن استجار الله أجاره، واستفتاح أبواب السماء بخالص الثناء، من
أفضل الأشياء، وأنجع الدواء فيما أعضل من الأدواء، وإن الدعاء إذا وافق إجابة يقضي حيث يتمنى
ويكون العقد المتعجب، وقد كنا قد رأينا مكاتبتكم ومستنهض دعائكم وأدعيتكم من وراء كم
من خيار المسلمين وصالحي المؤمنين، لأن يمدنا الله بالنصر والتمكين والملائكة المؤمنين، ويقمع بكل
من يريد القمع جناح حماية اليد، ويرجع رأيه في خلال المبعد المعتدي، وإذا وصل إليكم
خطابنا جامعة أعزكم الله بالتئامها، معتلقين به، واشيعوا عنه الخطر والعار، ليربعوا
أيديهم بالتضرع إلى أوفى الملجأ والفيء، ويجمعوا بين تعبير العباد، وتحريك الشعاع، فقد
جمع الكلام، ويستوعبوا الله من اعتزازنا، وانتظار إجابتنا، ما الله فيه أوفر الحظوظ
والأقسام، ويعولوا الكفيل بانجاز ما وعد به من الإجابة، لا إله إلا هو، وإليه الإصعاد والنزول
والانتقال، والسلام

نسخة خاصة

نقلا عن: عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 124.

الملحق رقم : 09

رسالة أعيان بلنسية ليوسف بن تاشفين

وفادة بمراكش سنة 499 = 1106

تحمل خطابا عن اعيان بلنسية إلى أمير المسلمين يوسف الذي أجاب عن الخطاب المذكور

ما انفكت سفارات الاستنجاد تتوالى على أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين في أعقاب السطو على بلنسية وإحراق قاضيها. وهذه رسالة من إنشاء أبي بكر ابن القصيرة عن أمير المسلمين وهي ترجع لسنة 499 = 1106، وهي جواب على خطاب كان يحمله إلى مراكش وفد مؤلف من أعلام بلنسية التي كانت دخلت في طاعة المرابطين منذ منتصف رجب 495 = 5 ماية 1102 بعد أن استعادوها من سيطرة شيمانة (CHIMANA) أرملة القمبيطور[1].. والرسالة تشير إلى اجتماع علي بن يوسف بأخيه أبي الطاهر تميم.

ومن المعلوم أن قضية بلنسية كانت مما سبب غضب أمير المسلمين على حامية المرابطين ببلنسية وقد مرت عليها حيلة القمبيطور... ونتلمس لاختصار أمير المسلمين فقد أملى الأمير علي إلى الأعيان ما أين ورد من الأخبار، ويتبين من الخطاب مدى اهتمام الحكومة المرابطية بتحصين بلنسية :

كتابنا أطال الله في طاعته عمرك، وأعز قدرك، وأجرى على ما تتخير وحسبما تؤثر أمرك، من فلانة سنة كذا، عن أحوال صالحة، وأعمال مع النجاح غادية ورائحة، والحمد لله رب العالمين، وقد وردنا كتابك الأثير المؤرخ بمستهل ذي القعدة الموفى بين يدي الشهر المذكور، فاجتليناه وتصفحناه، وأتينا على مجمل ومفصل ما وعاه، ولم نتجاوز حرفا إلى ما بعده حتى تأملناه، وأحطنا علما بفحواه ونجواه، وألقى إلينا الأمير أبو الطاهر أخونا الأعز علينا الأجل لدينا، أدام الله عزه، على ما يتأدى إليه بطول المشاهدة من أمور تلك الجهات فتوسمناه، وصرنا ـ علما به وتمثلا له ـ كأنا قد باشرناه وعايناه، وتلاه بمثل ذلك أبو عبد الله محمد بن أبي (بكر) أبقاه الله، ثم أصغينا إلى الأعيان الجلة اعلام حضرة بلنسية أدام الله حراستها وأبقاهم، والواردين معهم من تلقاء يحيى بن تاشفين ومحمد بن تومرت، سلمها الله وأكرمها بتقواه، فخرجوا إلينا عما كان عندهم، وجدوا في بيانه لنا وجلائه علينا جدهم، وكل ذلك وعينا دقه وجله، وتلّينا وعره وسهله، ويعلم الله عز وجل أنا بأحوال تلكم الجهات مهتبلون، ولمجارى الأمور بها مخيلون، ولارتباكها بما أحاط بها من طوائف الأعداء متأملون، وإلى كل ما عسى أن تنحى به عليها المخاتل ناظرون، لا يخفى علينا شيء من ذلك، ولا يزال فكرنا يطلع من تلك الثنايا ويتعسف تلك المسالك، ومالنا ـ والله الشاهد ـ إلا النظر في كل ما تتمهد به هناك الأوساط وتحتمي الأطراف، وتتحصن الثغرات ويرتفع المخاف، إن شاء الله تعالى، فاعلم ذلك العلم اليقين، واستوضح حقيقته كما تستوضح الصبح المبين، وها نحن فيه آخذون، وبه عاملون، وإلى الله عز وجل نسند فيما نحاول وبه نستعين، وأنت ـ أبقاك الله ـ في تلك السبيل بمثابة بر، وعلى مظنة أجر، فاستقبل في أعمالك وجه الله، واعتمد مصالح المسلمين في كل ما تتولاه، والله يصل بدك، ويسهل مقصدك، ويسعد يومك، ويجعل أسعد منه غدك، بمنه ويمنه. وقد ذكر لنا أبو فلان حسن مجراك وجميل مكارمتك له وأتبع ذلك شكراً جزيلا، وأضاف إليه حمداً عريضا طويلا، وما فعلت معه ـ أبقاك الله ـ فمعنا فعلته، وما أجملته لديه فلدينا أجملته، وإنا لشاكروك على ذلك كشكره، وناشرو محاسنك نحو نشره، وقادرو معتقدك المبرور فيه وفق قدره، والله يبارك لنا فيك، ويجعل عليك واقية تقيك، ولا يخليك من التوفيق في جميع مناحيك، إنه على ما يشاء قدير، والسلام.

---

1) لقد يئس أنصار شيمانة من استطاعتهم الاحتفاظ بالمدينة أمام إلحاح المجاهدين.. وبعثت بأسقف البلد جيروم دي بريجور ليستصرخ ألفونسو السادس ملك أراغون، فأقبل ورأى استحالة الاحتفاظ بالبلد ونصح بإخلائه فقام النصارى بإحراقه وخلفوه كوم رماد ثم انصرفوا ودخله المرابطون في التاريخ المذكور.. محمود علي مكي : وثائق تاريخية جديدة صحيفة المعهد 1959 ـ 60.

نقلا عن : عبد الهادي التازي : المرجع السابق ص 102

الملحق رقم : 49

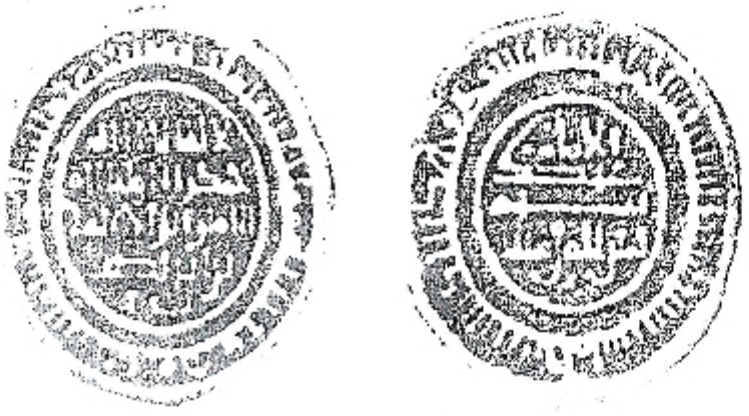

عملة ذهبية مرابطية تحمل اسم الأمير إبراهيم بن أبي بكر ضربت بسجلماسة بتاريخ 462 هـ

خطاب أبو بكر الى المستخلم بالله

عن مخطوطة الخزانة العامة ـ الرباط رقم د. 20/3 10

جانب من الخطاب الذي رفعه أبو بكر بن العربي الذي كان مصحوباً بابنه أبي بكر إلى المستظهر بالله العباسي، وقد كان يوسف ابن تاشفين وجّهه في مهمة على ما نقرأه في تاريخ ابن خلدون (ج 4 ص 306 طبعة بيروت).

ويتحدث الخطاب عن إجهاز يوسف بن تاشفين على برغواطة وتحركه نحو الأندلس استجابة لأمرائها حيث كانت وقعة الزلاقة عام 479 = 1086 التي تمكّن العرب بعد النصر الذي تحققوا فيه من البقاء في الأندلس بضعة قرون.

عن مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم [illegible]

نقلا عن: عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 284.

الملحق رقم: 14

خطاب الخليفة المستظهر إلى يوسف بن تاشفين

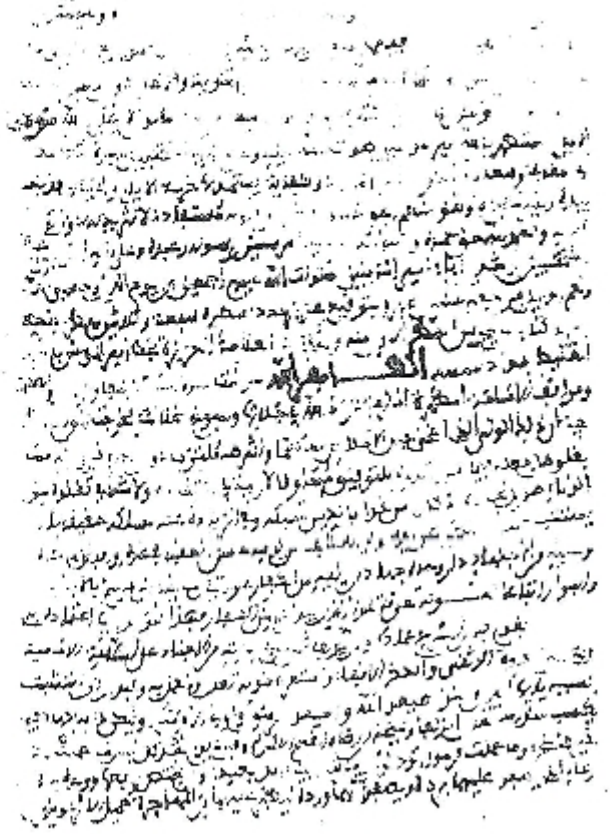

جانب من المخطوطة رقم (د. 1020.3) تتضمن خطاب الخليفة المستظهر إلى يوسف بن تاشفين.

من الكفار واتيان ما يقضى عليهم بالاجتياح والبوار، اتباعا لقوله تعالى : ﴿الذين يلونكم من الكفار﴾، فهذا هو الواجب اعتماده، الذي يقوم به الشرع عماده، وأن يؤلف شمل من في جملته من الأجناد على الطاعة الامامية التي هي العروة الوثقى والذخر الأبقى، واستقراء قوله تعالى والعمل به، والبدار إلى التشبث بسببه ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، وأولي الأمر منكم﴾.

وليكن دأبه الجهاد فيما يكسب عند الله تعالى الزلفى، ويمنحه من رضاه القسم الأكمل الأرفى: «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً». وأن يختص رافعها وولده بالإرعاء الذي يضفو عليهما برده، ويصفو لهما ورده، ليظهر عليهما من المهاجرة جميل الأثر ويؤول أمرهما فيما يرجو أنهما إلى استقامة النظام وضم النشر: فليقابل الأمر الأسنى في ذلك بامتثال واحتذاء مطاع المثال إن شاء الله.

وكتب في رجب سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

☆ ☆ ☆

نقلاعن: عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 287. 287

الملحق رقم 14

نص كتاب الوزير ابن جهير إلى يوسف ابن تاشفين

من الوزير الأجل السيد العدل عميد الدولة بهذه الملة شرف الأمة، ولي النعمة خلاصة أمير المؤمنين محمد بن محمد بن محمد بن جهير، إلى أمير المسلمين وناصر الدين القائم بدعوة أمير المؤمنين أزكى الرعائب بأرض المغارب أبي يعقوب يوسف بن تاشفين أطال الله بقاءه وحدته، وضاعف بسطته وكبت أعداءه وحسدته، بسم الله الرحمن الرحيم كتابي من حضرة مولانا أمير المؤمنين أبي العباس المستظهر بالله أدام الله أيامها وأوضح أعلامها وأعز أنصارها وأعلا منارها، الأحوال مستقيمة بإقبال دولته، منتظمة بيمن تدبيره وسياسته، تجري على أفضل ما عودها الله تعالى من نفاذ الأمر وفضائله، وانبساط السلطان واعتلائه، ونحن مقابلون نعمته بالشكر والاعتراف مستديمون مددها بالعدل والإنصاف، متحققون إجابة رغبتنا في توفيق أولياء مولانا المخلصين وأهل الطاعة من كافة المسلمين لما يقرب من طاعته ويوزع شكر

كتاب من المخطوطة رقم (د. 1020.3) تتضمن جواب الوزير ابن جهير ليوسف بن تاشفين

288

نقلا عن : عبد الهادي التازي : المرجع السابق : ص 288

الملحق رقم: 12

توزيع قبائل البربر في بلاد المغرب

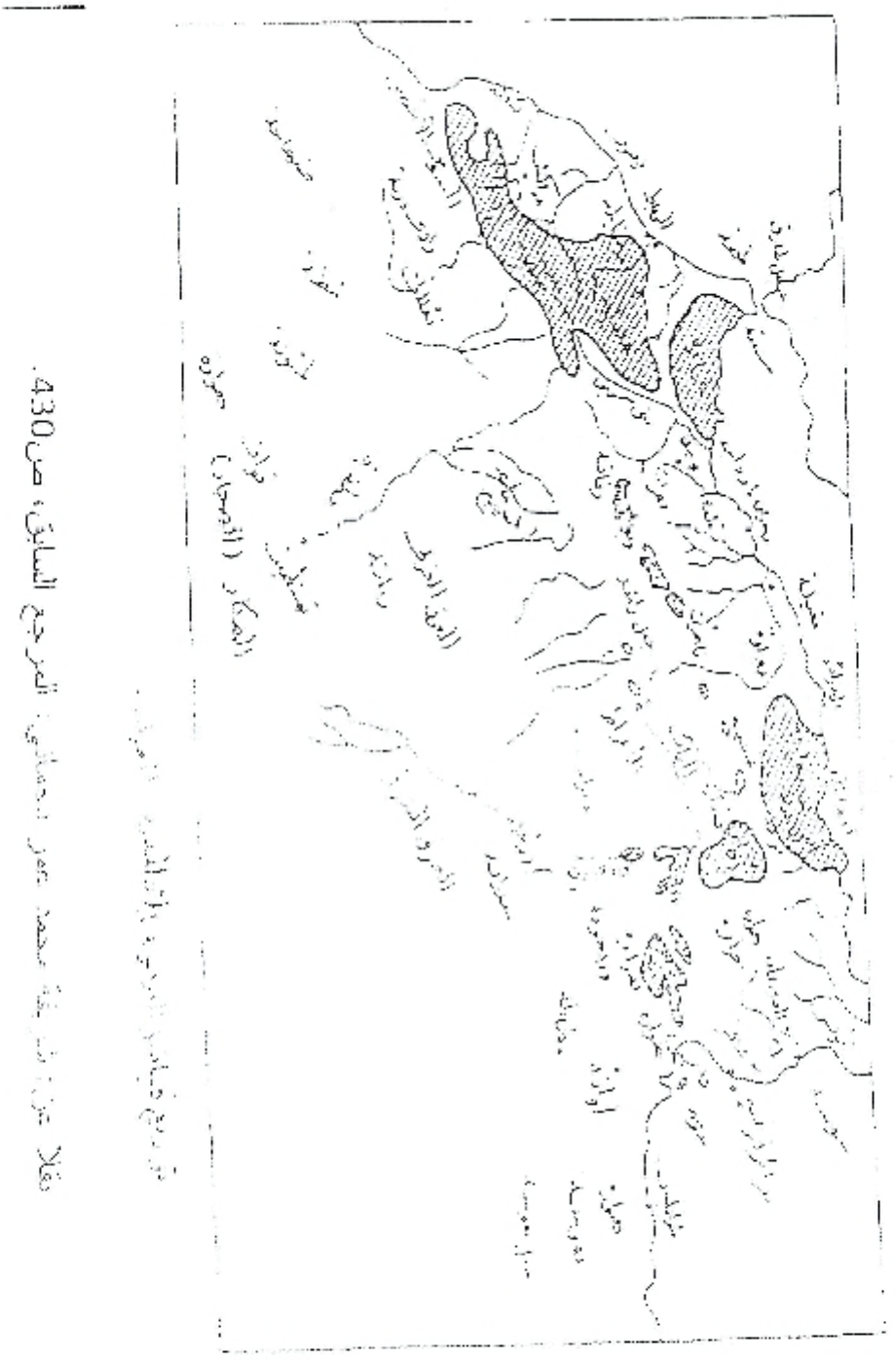

نقلا عن: د. سعد محمد عمر الحماني، المرجع السابق، ص430.

الملحق رقم 16

إمبراطورية غانة

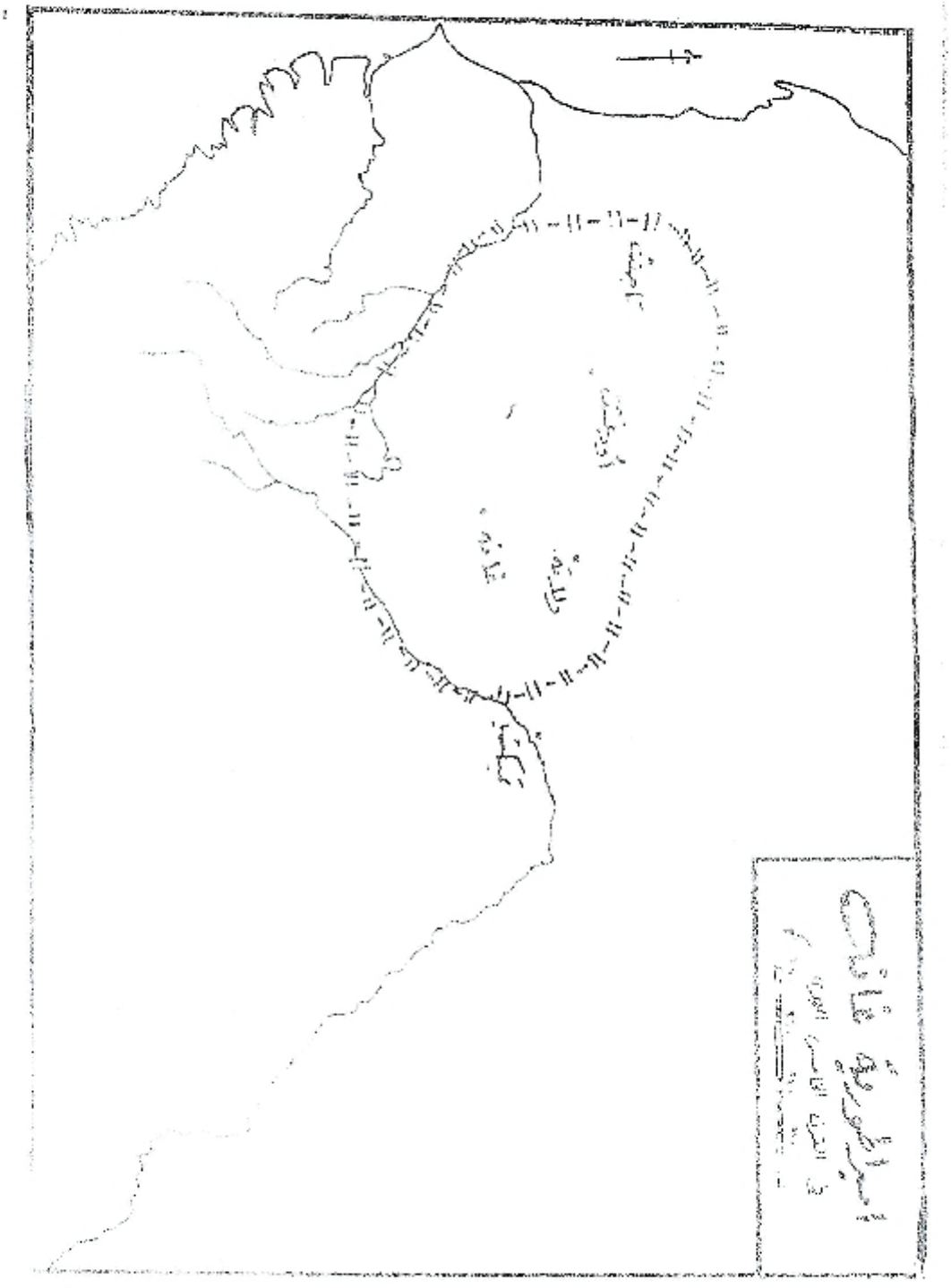

نقلا عن: عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 109.

الفهارس

فهرس الأماكن

-أ-	-ب-
أجر سيف ص 22	بجاية ص22
أجر سيف ص 26	بلاد الصحراء ص 11، 17، 34
أرغون ص 43، 45، 46، 47، 48	بلاد الصحراء ص11، 17، 34
أشير ص 24، 25	برتغال ص 22، 51، 52
افرغة ص 48	باطليوس ص21، 43
إقليش ص 44	بلناسية ص17، 45
اسبانيا 22، 46	بلنسية ص 21، 22، 48، 49
أشبونة ص 21، 48، 49، 50، 51	تلمسان ص20، 26، 27
الأشبونة ص17، 46	
اشبيلية ص 21، 22، 43، 51، 48	
أشير ص20، 21	
إفريقية ص20، 27	
الأندلس ص12، 18، 19، 21، 22، 26، 27، 35، 43،36، 47	

-ت-	-ج-
تازا ص 19	الجزيرة الخضراء ص 21
تاهرت ص21	جني ص 35
تكرور ص 26، 34	الجزائر بني مزغنة ص20، 27

-ح-	-د-
حصن لابيط 21، 22	درعة ص13، 20

-ر-	-ز-
رباط رداز ص09	الزاب ص21

-س-	-ش-
السبتة ص20	شنترين ص 21، 51
سرقوسة ص 29	شنطرة ص 50
سجلماسة 12، 13، 18 ،20	
سرقسطة ص43،22، 46، 47، 49	
السودان الغربي ص 12،08، 22، 34 ، 36	
سينيغال ص 14، 38	
-ص-	**-ط-**
صقلية ص 31،30	طبنة ص21
	طرطوشة ص 45
	طرابلس ص9 2
	طليرة ص 41
	طنجة ص 20
	طومبكتو ص 39، 40
	طليطلة ص 20، 43، 45
-ف-	**-ق-**
فازاز ص 14، 15، 16	قابس ص25
فاس ص15، 16، 19، 40	القاهرة ص 40
	قرطبة ص 24
-غ-	قرطبة ص 40
	قسنطينة ص 24
غانة ص 24، 33، 35، 36، 37	قسنطينة ص21
	قصريانة ص29
	قطلونية ص 48، 49، 51
	القلعة ص 25

	قلميرة ص 50 قورية ص 21 القيروان ص 07، 40 القلعة ص21، 22، 2 قورية ص 21،29 قشتالة ص 20، 29، 43، 44، 45، 46 ، 48
-ل- لاراندا ص 48 ليون ص20 ، 46	-م- مالي ص 24، 33، 38، 39 مباركة ص 40 مكناسة ص 14 مسيلة ص21 مليلة ص 22 مليلة ص 26 المهدية ص 24، 25، 27، 28 ميمونة ص40 مالي ص20، 33, 34, 35 مراكش ص 16، 17، 19، 22، 30، 31، 41 مرسيةص17، 45 مرسيه ص 21، 51 مكناسة ص15، 16
-ن- نافزا ص43 ناقوطرة ص 31 النيجر ص 35	-و- واد سيبو ص 19 واد سيبو ص19 وادي ملوية ص20

فهرس الأعلام

-أ-

إبراهيم إبن يحي الجدالي ص،9 12،0، 13

ابن العربي ص 55، 56

ابن ثمنة الملقب بالقادر بالله ص29

ابن حواس علي ابن نعمة ص 24

ابن حواس علي النعمة ص 29

ابن نصير الدولة باديس ص 20

ابو بكر ابن عمر ص 13، 14، 16، 17، 18، 19، 22، 34، 36، 51

أبو عبد الله بن الحاج ص 45

ابي بكر بن ابراهيم ص 49

أبي بكر عتيق بن عمران بن محمد بن عبد الربيعي ص 54

أبي عمران ص 8،07 0

أحمد المستعين بالله بن هود ص 39، 42

ألفونسو السادس ص 21، 29، 43، 44، 45، 46، 47، 48،

ألفونسو ريمندوس ص 48

الأمير ابن معنصر المغراوي ص15، 16

-ب-

باديس ابن المنصور ابن بلكين ص 22، 24، 25

بدر الجمالي ص 53، 54

بطليوس ص 39

-ت-

تاشفين بن علي بن يوسف ص 41

تميم ابن المعنصر ص16

تميم المغراوي ص16

تميم ابن معز بن باديس ص 24

39، 40، 41، 50، 51، 52، 54	
-ح- حامد الغزالي ص 56 حماد ابن بلكين ابن زيري ص 24، 26	-د- دونيا أوراكة ص 48
-ر- رافع بن كامل بن جامع الرياحي ص 25 روجار الأول ص 25 روجار الأول، ص 30 روجار الثاني ص 25، 26 ، 27 روجار الثاني ص 30 ، 31 ريموند بيرنجار الثالث ص 44، 45 ريموند بيرنجار الرابع ص 48	-ز- الزبير بن عمر اللمتوني ص 48 زينب النفزاوية ص15، 17
-س- سانشو الثاني ص 39، 40، 41	
-ص- صالح ابن علي ص 20	-ض- ضياء الدولة بن سكوت ص 20
-ف- فلفل ابن سعيد ابن خزرون الزناتي ص24	-ق- القاسم ابن محمد بن عبد الرحمان بن موسى ابن أبي الحسن بن علي ص 27 القمبيطور ص22
-ع- عبد الرحمان الناصري ص 20 عبد الله ابن ياسين ص08، 10،09، 11، 12، 13، 14، 18، 57	-ك-

عبد الله بن ميمون ص 27

عبد الله بن ياسين الجزولي ص 29

عبد المالك الملقب بعماد الدولة ص 42

علي بن يحي بن تميم بن باديس ص 25

علي بن يوسف ص 27، 40، 41، 46

العافية الزناتي المكناسي ص16

-م-

المعز ابن باديس ص 21

ماسكن ابن زيري ص 21

ماسكن بن زيري ص 25

المستظهر بالله ص 55، 56

المعتمد بن عباد ص 21 ،22، 43

معنصر ابن معز بن زيري ص 19

الملك فردناند ص 51

المنصور ابن ناصر ابن علناس ص 23

المنصور بن بلكين ص 20, 21, 22

المهدي بن يوسف الجزنائي ص15

معلي بن يعلي المغراوي ص 22

مهدي بن محمد بن تومرت ص 28 ، 32

-ن-

الناصر ابن علناس ابن حماد ص 22

النصور بن الناصر بن علناس ص 27

-و-

يحي إبن إبراهيم الجدالي :ص 06، 07، 12

يحي ابن عبد العزيز ابن المنصور ص 27

واجاج بنو زلول اللمطي ص07، 80، 09

-ي-

يوسف ابن تاشفين ص 14، 15، 16، 17،
18، 20، 21، 22، 27، 35، 40، 43،
45، 46، 51،49، 54، 55، 56، 58،

يحي بن ذي النون ص 39

يحي ابن عمر اللمتوني ص 12، 13، 18 ، 54،
55، 56

يحي بن عبد العزيز بن النصور ص 27

يدغال اللمتوني ص 29

المصادر

*القرآن الكريم

أ/المصادر

01/ابن الأثير[أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت 360هـ]، الكامل في التاريخ .ج8، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1987م.

02/ ابن أبي الزرع [أبو الحسن بن عبد الله الفاسي ت 724هـ]، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس. ترجمة و تحقيق كارل يوحن تورنبوغ، دار الطباعة المدرسية ، أوبسالة، 1843م.

03/ ابن أبي دينار [أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني]، المؤنس في أخبار إفريقية و و تونس .مطبعة الدولة التونسية ، تونس : ط1. 1286هـ.

04/ ابن خلدون [عبد الرحمان ت 808هـ] ، العبرو ديوان المبتدأو الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر .مج6، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1. 1992م .

05/ ابن خلكان[شمس الدين] ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان .ج1, تحقيق إحسان عباس , دار الثقافة ، بيروت ، 1992م.

06/ ابن عذارى [المراكشي ت القرن 8هـ]، البيان في أخبار الأندلس و المغرب . ج1 ، تحقيق و مراجعة إحسان عباس ،دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط1. 1983م .

07/ // // // ج3./ //

08/ // // // ج4.// //

09/ ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب .ج2 , تحقيق علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ط1. 2003م.

10/ الإدريسي [أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف]، كتاب المغرب العربي –قطعة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . حققه و نقله إلى الفرنسية محمد حاج صادق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983م .

11/أشباخ[يوسف]، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين . ج1،ترجمة محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 2. 1996م .

12/ بردي الأتابكي [جمال الدين أبي المحاسن يوسف التغري] . النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة . ج3، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، مصر د .ت .

13/ البكري [أبي عبيد ت 486هـ]، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك . دارالكتاب الإسلامي ، القاهرة ، دت .

14/ البيذق [أبي بكر بن علي الصنهاجي]، أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين . دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1971م

15/ التيجاني [أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد]، رحلة التيجاني . الدار العربية للكتاب ، تونس، 1981م 16/ المالكي [أبي عبد الله بن محمد ت القرن 5هـ] ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فقهائهم و أصوافهم . تحقيق بشير بكوش ،مراجعة محمد لعروسي المطوي ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، ط2. 1994م.

17/ الحموي [أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت 626هـ]، معجم البلدان . ج1،دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، 1977.

//18 // // 2ج. //

//19 // // 3ج. /

/20	//	//	// ج4،
/21	//	//	// ج5،

22/ الحميري [محمد بن عبد المنعم]، الروض المعطار في خبر الأقطار . تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان , بيروت ،1984م.

23/ الدباغ عبد الرحمان بن محمدبن عبد الله الأنصاري ، معلم الإيمان في معرفة أهل القيروان .ج3 ، تحقيق محمد ناظور ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1978.

24/ الرقيق[القيرواني]، تاريخ افريقية و المغرب . تحقيق و تعليق محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ، 1994م.

25/ عياض [القاضي بن موسى عياض النبتي] ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك . ج7, تحقيق سعيد احمد أعراب ، مطابع الشويخ ، تيطوان ، 1983م .

26/ القزويني[زكريا بن محمد بن محمود] ، أثار البلاد و أخبار العباد . دار الصادر ، بيروت .

27/ القلقشندي[أبو العباس احمد ت821هـ]، كتاب الأعشى في صناعة الانشا .ج5 ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، مصر ، 1913م .

28/ لسان [الدين ابن الخطيب ت 776هـ]، الإحاطة في أخبر غرناطة .مج2 , مكتبة الخانجي ، القاهرة ,ط1. 1974.

29/ لسان [الدين ابن الخطيب ت 776هـ] ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية .مكتبة التقدم الإسلامية ، ط1.

30/ المراكشي [عبد الواحد]، المعجب في تلخيص أخبار المغرب . تقديم و تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ، القاهرة .

31/ المراكشي[عبد الواحد]، وثائق المرابطين و الموحدين . تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية، 1993م.

32/ مؤلف مجهول ، مفاخر البربر . دلراسة و تحقيق عبد القادر بوايبه ، دار رقراق للطباعة و النشر، الرباط ، 2005م .

33/ الناصري [أبو العباس احمد بن خالد]، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى –الدولتان المرابطية و الموحدية . ج 2، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ، دار الكتاب ، دار البيضاء ، 1954م.

34/ النباهي [أبو العباس بن عبد الله الحسني]، تاريخ قضاة الأندلس (المرتبة العليا في من يستحق القضاء و الفتيا). تحقيق لجنة التراث العربي ، دار الأفاق ، بيروت ، لبنان ، .1980

35/ النويري [شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب]، نهاية الأرب في فنون الأدب . ج24,تحقيق عبد المجيد ترحيني ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،د.ت .

ب/المراجع باللغة العربية:

01/ أحمد حسن الخضيري ، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362هـ-567هـ/973م-1171م).مكتبة مدبولي -6ميدان طلعت حرب ، القاهرة ،ط1.

02/ أحمد محمد عبد القادر ، المسلمون في غينيا .دار النهضة ، القاهرة ، 1986م.

03/ أرسلان شكيب ، خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة .مطبعة المنار ،مصر ،1925م.

04/ براما باري عثمان ،جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي . دار أمين لنشر و التوزيع ، ط1 2000م.

05/ بروفنسال ليفي ، الإسلام في المغرب والاندلس . تحقيق محمد عبد الله عنان ،مكتبة الخانجي :القاهرة

06/ جوان جوزيف ، الإسلام في ممالك إفريقيا .ترجمة مختار السويفي ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب ، بيروت،ط1 .1984

07/ بن بيه محمد محمود ، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين . دار ابن حزم ، بيروت ، ط1. 2000م.

08/ بونار رابح ، المغرب العربي –تاريخه وثقافته .دار الهدى ، عين مليلة ،ط1983،3

09/ التازي عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، عهد المرابطين . مج5، الهيئة العامة المكتبة الإسكندرية ، 1987م.

10/ تنيالي جون ، تاريخ إفريقيا العام –إفريقيا من ق12إلى ق 16 -. ج4, اللجنة العلمية االدولية للتحرير ، اليونسكو ، 1988م.

11/ الجمل شوقي عطاا لله ، عبد الرزاق إبراهيم ، المسلمون في إفريقيا و مشكلاتهم . دار الثقافة لنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1997م.

12/ حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين –صفحة مشرقة في تاريخ المغرب في العصور الوسطى . دار الفكر العربي ، مصر .

13/ حسن حسن إبراهيم ،إنتشار الإسلام في القارة الإفريقية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،ط3 .1984.

14/ حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس –عصر المرابطين و الموحدين–.مكتبة الخانجي ، مصر،ط1. 1980م.

15/ حوالة يوسف ابن أحمد ، الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى " من إقمام الفتح حتى القرن الخامس هجري، 90 هـ450م . ج1، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ،ط1. 1419هـ .

16/ الداني الهادي مبروك ،التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15إلى بداية القرن 18م. دار المصرية اللبنانية ،الاسكندرية .

17/ دندش عصمت عبد اللطيف ،دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا(430-515هـ/1038-1121م).دار المغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان 1988م.

18/ الساحلي حمادي ، الدولة الصنهاجية . ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992.

19/ سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي –مرابطون صنهاجة الصحراء ، الملثمون في المغرب و السودان و الأندلس –.ج4 ,منشأة المعارف ،الإسكندرية , ط1.

20/ سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي –الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين – ج3، منشأ المعارف ، الإسكندرية .

21/ شكري أحمد، الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230-1430م . المجتمع الثقافي ، أبو ضبي ، 1999م .

22/ الصلابي محمد علي ، فقه التمكين عند دولة المرابطين –صفحات من تاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي. شركة البحار للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن .

23/ العبادي أحمد مختار ، في تاريخ المغرب و الأندلس . دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

24/ عبد الطاهر حسن عيسى ، الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا . ادارة الثقافة و النشر بالجامعة ، السعودية ،1980م.

25/ علي باري محمد الفاضلي ، سعيد إبراهيم المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ و حضارة . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1.

26/ عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام بالأندلس –العصر الثاني ، ملوك الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي –.مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط4. 1997م.

27/ عويس عبد الحليم ، دولة بني حماد –صفحة رائعة في تاريخ الجزائر – . دار الصحوة للنشر والتوزيع،

28/ الفيتوري عطية مخزوم ، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا و جنوب الصحراء –مرحلة انتشار الإسلام القاهرة ، 1991 .

29/ مبارك محمد الميلي ،تاريخ الجزائر القديم و الحديث .ج2،مكتبة النهضة الجزائرية ،د.ت .

30/ محمد حسن حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عهد المرابطين . دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية ، 1997م.

31/ مصطفى كمال السيد،حضارات في تاريخ المغرب و الأندلس. شركة جلال للطباعة و النشر ، الإسكندرية. منشورات جامعة قاريونس ,بنغازي.

32/ موسى فيصل ، موجز تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر . مراجعة ميلاد –أ–المقرحي ، منشورات الجامعة مفتوحة ، بنغازي ، 1977م.

33/ مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية 2004.

34/ نصرالله سعدون عباس , دولة المرابطين في المغرب و الأندلس في عهد يوسف بن تاشفين .دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت .

35/ يولم دنيس ، الحضارات الإفريقية . ترجمة علي شاهين ,دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ،1974م.

ج/المراجع باللغة الأجنبية :

01/ Apibol Michel ,Tombouktou et les arma. Maisonncuve et harose ,paris ,1979.

02/ Lavoix.(H) , catalogue de monnaies musulmanede la bibliothèque nationale de la paris ,DCCXCI .

د/ الموسوعات:

01/أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية . ج6, مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، ط14. 1983م.

و/المجلات :

01/ الطيبي أمين ، دور المرابطين في نشر الإسلام في السودان الغربي .مجلة الثقافة العربية ، العدد الثاني ، 1987.